حَرَكَة فِرَق السَّيِّدَة

مجتمعون
باسم المسيح

نقله إلى العربية
جورج الياس عازار

حَرَكَة فِرَق السَّيِّدَة - لبنــان

مجتمعون
باسم المسيح

نقله إلى العربية
جورج الياس عازار

حَرَكَة فِرَق السَّيِّدَة - لبنــان

مجتمعون باسم المسيح
القسم الأوّل

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

أنتم تدخلون إلى حركة "فِرَق السيّدة"، فأهلاً بكم بيننا.

ماذا يعني الدخول إلى "فرق السيّدة"؟ يعني أنّنا نريد السير، كزَوجَين، نحو الله، وبالوسائل التي تقترحها هذه الحركة.

وهذا، بالتحديد، هدف هذا الكتاب: التفكير، الصلاة، وأخيرًا الاكتشاف التدريجيّ للمنهجيّة التربويّة التي تقترحها حركة فِرَق السيّدة.

هذه المسيرة معروضةٌ عليكم في قسمين سيكونان لكم بمثابة أداة. الأوّل منهما يتضمّن أربعة فصول تشكّل المادة اللازمة لاجتماعاتكم الأربعة الأولى. يشتمل كل فصل على:

- موضوعٍ للتفكير والحوار يليه بعض الأسئلة،
- نصّ منَ الكتاب المقدس يساعدكم على صلاة الفرقة،
- عرض لنقطة من نقاط تربويّة فِرَق السيّدة تتعلّق إمّا بمرحلة من مراحل اجتماع الفرقة، أو ببعض نقاط الجهد الملموسة.

وسترشدكم إلى كيفيّة استخدام هذا الكتاب إحدى أُسَرِ فِرَق السيّدة التي سترافقكم في مسيرتكم. فلا تتردّدوا في طرح الأسئلة عليها لأنّ خبرتها ثمينة لكم. وهي ستبقى معكم إلى أن يحين الوقت المناسب، فتترككم لتواصلوا مسيرتكم بمفردكم...

هذا الكتاب ليس إطارًا جامدًا. إنّه منطلق. ولكم أن تستفيدوا منه في حياتكم كفرقة وكأسرة.

لقد اندفعتم معًا في مغامرة شيّقة. فلتكن لكم هذه الصفحات بمثابة بوصلة.

وفي كلّ حال، وأيًّا كانت النقطة التي وصلتم إليها في مسيرتكم الشخصيّة والزوجيّة، اعرفوا كيف تُصغون إلى روح الله الساكن فيكم. فهو قائم في صميم كيانكم وصميم حبّكم. وهو سيّد المستحيل وربّ اللامتوَقَّع. فدعوه يقودكم في المسيح نحو الآب.

وتأكّدوا من الصداقة الأخويّة التي تكنّها لكم أسَرُ حركة "فِرَق السيّدة" في كافة أقطار العالم ومن اتّحادها اليوميّ بكم في الصلاة.

الفرقة المسؤولة عن الحركة في لبنان

الفصل الأول: نعيش كفرقة

موضوع للتفكير والحوار

هـا نحن بضعة أُسَرٍ مجتمعون حول أحد الكهنة. إنّنا عازمون على العيش كفرقة (Une équipe)، أي على السير معًا نحو التكامل البشريّ والمسيحيّ الذي تصبو إليه كلٌّ من أُسَرِنا. وإذ نعمل على تحقيق هذا الهدف المباشر، والمحدود ظاهريًّا، فإنّنا نعمل، في الحقيقة، على بنيان العالم والكنيسة اللذين نعيش في وسطهما. ذلك بأنّ العالم والكنيسة هما بحاجة لأُسَرٍ مُحبّة ومتينة.

آ – مسعى تَلمُّس

قد يبدو هذا الهدف كثير الطموح. ولكنّه طموحُ المسيح نفسه في شأننا: "أَحِبّوا بعضُكم بعضًا كما أحببتكم أنا". ونحن لن نبلغه بين عشيّة وضحاها، إلاّ أنّه يُضفي على حياتنا كزَوجَين وكفِرقة معنىً واتّجاها.

سيكون مسعانا على الغالب مسعىً شاقًّا: فكلّ أسرة من أُسَرنا وكلّ شخص فيها لا ينطلق من النقطة ذاتها، إذ إنّ كلّ واحدٍ منّا يأتي ومعه حمله الإنسانيّ والإيمانيّ وتاريخه الشخصيّ، بما فيه من طيّات لاواعية، وتاريخ أسرته، وطباعه، وتساؤلاته، ومخاوفه ... ومعه أيضًا نداءات الربّ له. ومن المهمّ أن ننخرط مع كلّ ما ذكرنا في مغامرة الفرقة. ولا بدّ لنا من أن نصادف بعض الخلافات والاحتكاكات، فيجب أن نتعلّم كيف نعالجها ونتخطاها لكيما تبقى الفرقةُ فرقةً حقًّا بكل ما في الكلمة من معنى، لا بل أكثر من ذلك: جماعةً مسيحيّةً مِلاطُها المحبّة.

ولا ريب أنّ هذا الأمر يفوق طاقاتنا. ولهذا السبب بالذات، اخترنا أن نعيش كفرقة:

" لأنهم يعرفون ضعفهم، ومحدوديّةَ قواهم، إن لم نقل محدوديّةَ استعداداتهم، ولأنهم يختبرون يوميًّا الصعوبة التي يجدها المسيحيّ كلّ يوم في أن يعيش مسيحيّتَه في عالمٍ وثنيّ، ولأنّ لهم إيمانًا لا يتزعزع بقوّة التعاون الأخويّ، لذلك قرروا أن يجتمعوا معًا ويعيشوا كفرقة".

(شرعة "فرق السيدة")

ب – نية واضحة

إنّ الأسباب التي دفعتنا إلى اللقاء هي ولا شكّ متعدّدة: منها الرغبةُ في التقاء أسَرٍ أخرى، أو تلبيةُ دعوة وُجِّهت إلينا من عائلةٍ صديقة، أو مجرّدُ الفضول، أو الرغبة في الاشتراك معًا كزَوجَين في حركةٍ كنسيّة، الخ... هذه الأسباب والدوافع الأوّليّة لا تهمّ، بل المهمُّ هو أن نعي اليوم أنّنا نتلاقى باسم المسيح، أي أنّنا نلبّي دعوته ونجتمع حوله. إنّ إيماننا راسخ بأنّ المسيح حاضر بيننا ومعنا، وبأنّ ما يدفعنا هو الإرادة المشتركة بأن نعرف الله على وجه أفضل وأن نخدمه وأن نحبّه. فمن أجل الله نعيش كفرقة. هذه هي نيّتنا الأساسية، وإن كانت لم تتبلور حتى الآن بسبب ما يحجبها من الأسباب والدوافع.

اجتماع الفرقة

نحن نأتي إلى الاجتماع الشهريّ مع كلّ ما في حياتنا اليوميّة. ونأتي كزَوجَين، إلا أنّنا نحمل في قلوبنا أولادنا وعائلاتنا وأصدقاءنا وكلَّ ما في حياتنا من روابطَ اجتماعيّة. ونحن نأتي لنلتقي أُسَرًا أخرى، وكاهنًا ارتضى أن يكون رفيق دربنا، مثلما فعل المسيح على طريق عمّاوس. ونحن نقوم بذلك تلبيةً لنداء الربّ وباسم الربّ الحاضر في جماعتنا الصغيرة: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثةٌ باسمي كنت هناك بينهم" (متى ١٨، ٢٠).

سيتضمّن اجتماعُنا: اقتسامَ الخبز والملح وهو "**وجبة الطعام**"، و"**الصلاة**"، و"**الحوار حول موضوع روحي** معيّن، و"**المشاركة الحياتيّة**"، (وسيضاف إلى ذلك فيما بعد "**المشاركة الروحيّة**"). اقتسام الخبز والملح هو تعبيرٌ ملموس عن أُخُوَّتنا. يمكننا في أثنائه أن نبدأ المشاركة الحياتيّة، أي تقاسُمَ ما في حياتنا اليوميّة من أفراح وأتراح وهموم ومشاكل. وفي الاجتماع الأول، وعند الاقتضاء، يستحسن أن تبدأ المشاركة الحياتيّة بالتعريف عن كل زَوجَين (سنوات الزواج، الأولاد، المهنة، الالتزامات، الخ ...) وعن الكاهن، المستشار الروحيّ. أمّا "الصلاة" فهي تنطلق من أحد نصوص الكتاب المقدّس، فتُجَسِّد التأكيدَ على أنّنا "مجتمعون باسم المسيح"، ثم سنتناقش ونتحاور حول "الموضوع الروحيّ"، وموضوعُنا الروحيّ لهذا الاجتماع هو: "معنى الفرقة". وسنستعين من أجل ذلك بالأسئلة التالية :

أسئلة للاجتماع الشهري

(للتحضير شخصيا من قبل الزَّوجين معًا، تمهيدًا لتبادل الأفكار حولها في اجتماع الفرقة)

- لماذا نحن مجتمعون ههنا؟ عمَّ نبحث؟ ماذا ننتظر من الحياة كفرقة؟

- هل نحن كزَوجَين مقتنعان كلانا بهذا الالتزام؟ (لا ينبغي التردّد في عرض تحفّظاتنا المحتملة، فلا بدّ من أن يتمّ بناءُ الفرقة على الحقيقة).
- ما رأينا في نص "الأب كافاريل" (Père Caffarel) التالي؟ ما هي النقاط التي أثّرت فينا والنقاط التي ربّما شكّلت صدمة لنا؟ ولماذا؟

نصّ

سنضيف، في كل مرّة، إلى العرض الصغير الذي يشكّل موضوع الاجتماع، نصًّا أو نصَّين إيحائيّين لتنشيط تفكيرنا وإغنائه ...

أوضح الأب كافاريل، مؤسِّس حركة "فرق السيّدة"، في افتتاحيّته ما قبل الأخيرة لـ"رسالة فرق السيّدة"، ما يجب أن تكونه، برأيه، فرقة السيّدة، والروح التي يجب أن تسود اجتماع الفرقة.

إنّ اجتماع الفرقة الشهريّ لا يجب تحديده بهيكليّته وروحه وصداقة الأعضاء ورغبتهم في أن يكون الاجتماع محطّة في مسيرتهم نحو الله. إنّما يجب، قبل كلّ شيء، الاعتراف بجوهره الفائق الطبيعة وبسرّه. وبالفعل، إنّه، ويجب أن يكون، حقيقةً مختلفةً كلّيًّا عن أيّ اجتماع بشريّ عاديّ. حقيقة يمكن فهمها في ضوء الآيتين الواردتين في إنجيل متّى: " حيثما اجتمعَ اثنانِ أَو ثلاثةٌ باسمي، كنتُ هناك بينهم" (متى ١٨، ٢٠). "وأَقولُ لكم: إذا اتَّفَقَ اثنان مِنكم في الأرض على طَلَبِ أَيِّ حاجةٍ كانت، حصلا عليها مِن أَبي الَّذي في السَّمَوات"(متى ١٨، ٢٠).
فالمسيح القائم من بين الأموات حاضرٌ حضورًا مكثّفًا في وسط هؤلاء الأزواج المجتمعين في هذه الغرفة. إنّه الإله الحيّ الذي ينتبه للجميع، ويُحِبّ كلَّ واحدٍ كما هو، بما فيه من خير وشرّ، ويتلهّف إلى مساعدته لكي يصبح كما يريده. إنّه حاضرٌ هنا كما في مساء الفصح، في تلك العليّة في أورشليم، عندما تراءى فجأة لأعضاء تلك الفرقة الأخرى: الرسل. فنفخ فيهم وقالَ: "خُذوا الرُّوحَ القُدُس"، فصار كلُّ واحدٍ منهم إنسانًا جديدًا. إنّ يسوع المسيح الحاضر في وسط الأزواج لن يتردّد في أن ينفخ فيهم وأن يهبهم روحه القدّوس. والذين سيفتحون قلوبهم لهذا الروح (ونحن سنتعلّم شيئًا فشيئًا كيف نفعل ذلك) سيُصبحون أبناءَ الله. والروح القدس هو الذي سيُحيي اجتماع الفرقة. هؤلاء الرجال والنساء الذين يأتون عادةً إلى الاجتماع بعد تعبِ النهار وهمومه سيُنعشهم الروح ويمنحهم ما لدى المسيح من حبّ مزدوج: تلهّفه إلى مجد الآب، وإشفاقه اللطيف الحار على الجموع الذين هم "كغنمٍ لا راعِيَ لها".
ما قلتُه ليس ما يحصل دائمًا، ولكنّه بالأحرى ما يجب أن يحصل. ذلك لأنّ اجتماع الفرقة إذا لم يكن أوّلاً سعيًا مشتركًا إلى لقاء يسوع المسيح فهو قد يكون أيّ شيء آخر ولكنّه بالتأكيد ليس اجتماعًا من اجتماعات فِرَق السيّدة.

أن نلتقي يسوعَ المسيح يعني، بادئ ذي بدء، أن نضع أنفسنا في حالة إصغاء إلى ذاك الذي نعلم يقيمًا أنّه هنا. فهو يكلّمنا في الكتاب المقدّس، ولهذا نُحبّ كلمة الله هذه. ويكلّمنا من خلال تعاليم الكنيسة التي بلورتها شيئًا فشيئًا نتيجةَ تأمّلِها في الكتاب المقدّس. وهو يتكلّم من أعماق قلبِ هذا الأخ أو هذه الأخت، ولكن، يَبقى علينا غالبًا أن نُدرك ذلك من خلف الكلمات. وهو يتكلّم بأشكال مختلفة خلال الاجتماع، إنّما ينبغي أن يكون لدينا "قلبٌ يصغي"، وفقًا للتعبير الكتابي. وهو يتكلّم ليُسِرَّ إلى كلّ واحد منّا بخلجات قلبه، وليكشف له ما يختص بالله الآب وتدبيره الخلاصيّ، وليدعوه إلى التوبة (ومَن لا يحتاج إلى التوبة؟). وهو يتكلّم ليدفعَنا إلى نجدة الآخرين... إنّه يتكلّم، ولكنّنا نظنّ أنّ وضع كلامه موضعَ الممارسة أمرٌ بالغ الصعوبة. لذلك، فهو لا يكتفي بالكلام، بل يحوّل جميعَ الذين يعترفون بعجزهم وضعفهم ويمدّهم بقدرة روحه القدّوس التي حوّلت صيّادي الجليل إلى أشخاص يشهدون للمخلّص بلا كلل.

الآب كافاريل (رسالة فرق السيّدة، آذار– نيسان ١٩٧٣)

صلاة للاجتماع الشهري

- *نُصغي أوّلاً إلى كلمة الله.*
- *نلتزم الصمت لبعض الوقت لنفسح في المجال لهذه الكلمة كي تدخل إلى قلبنا.*
- *ثم، في جولة أولى، يتأمّل كل واحد منّا بصوت عالٍ، إذا أراد، في جملة أو فكرة من النصّ المقروء.*
- *وفي جولة ثانية، يُفصح كلّ واحد، إذا أحبّ، عن نيّة أو أكثر من نوايا الصلاة الشخصيّة أو العامّة.*

يوحي لنا النصّ التالي من الكتاب المقدس بالتضامن العضويّ القائم بين المسيحيّين في جسد المسيح، وبالتالي في الفرقة، هذا الجزء الصغير من جسد الربّ. إنّها وحدة حياة في تعدّد الوظائف.

"**أنتم جسد المسيح**" (١ قور ١٢، ١٢–٢١ و ٢٦–٢٧)

"كما أنّ الجسد واحدٌ وله أعضاء كثيرة وأنّ أعضاء الجسد كلّها على كثرتها ليست إلا جسدًا واحدًا، فكذلك المسيح. فإنّنا اعتمدنا جميعًا في روحٍ واحدٍ لنكون جسدًا واحدًا، أيهودَ كنّا أم يونانيّين، عبيدًا أم أحرارا، وشَربنا من روحٍ واحد.

فليس الجسد عضوًا واحدًا، بل أعضاء كثيرة. فلو قالت الرِّجْل: "لستُ يدًا فما أنا من الجسد"، أفَتُراها لا تكون لذلك من الجسد؟ ولو قالت الأذن: "لستُ عينًا فما أنا من الجسد"، أفَتُراها لا تكون لذلك من الجسد؟ فلو كان الجسد كلّه عينًا فأين السمع ؟ ولو كان كلّه أذنًا فأين الشمّ ؟

ولكنّ الله جعل في الجسد كلاًّ من الأعضاء كما شاء. فلو كانت كلّها عضوًا واحدًا فأين الجسد؟ ولكن الأعضاءَ كثيرةٌ والجسدَ واحد. فلا تستطيع العين أن تقول لليد: "لا حاجة بي إليكِ " ولا الرأسُ للرِّجلين: لا حاجة بي إليكما" (...)

فإذا تألّم عضوٌ تألّمَت معه سائر الأعضاء، وإذا أُكرِم عضوٌ سُرَّت معه سائر الأعضاء.

فأنتم جسد المسيح، وكلُّ واحدٍ منكم عضو منه".

<u>لنصلِّ:</u>

أيّها الآب الأزليّ والكلّيّ القدرة،
الذي يَجمع ما تَفَرَّق ويوحِّد ما يَجمَع،
تَطلَّعْ بمحبّتك إلى كنيسةِ ابنك.
نتضرّع إليك أن توحِّد، في كمال الإيمان وبرباط المحبة،
جميعَ الناس الذين تكرَّسوا وتقدَّسوا بمعموديّةٍ واحدة.
بالمسيح يسوع ربّنا.
آمين.

<u>المشاركة الحياتيّة</u>

"المشاركة الحياتيّة" (Mise en commun) هي التداول، داخل الفرقة، حول كل ما يُكَوِّن حياتَنا، وبخاصّة حول نشاطاتنا لنشر ملكوت الله. ففي "المشاركة الحياتيّة"، نُشرِك الفرقة بأفراحنا وأحزاننا، بصعوباتنا وتردُّداتنا، فنلتمس النُّصْحَ، وأحيانًا المساعدة، في كلّ مجالات حياتنا، خصوصًا ما يتعلق منها بالتزاماتنا. ويُستحسن أن نخصِّص، من وقتٍ إلى آخر، اجتماعًا كاملا "لمشاركةٍ حياتيّةٍ" مستفيضة، إمّا لإحدى الأسَر، وإمّا للجميع حول نقطةٍ معينة.

فيما يلي بعض الشهادات عن المشاركة الحياتية:

- "إنّ المشاركة الحياتية، إذ تَحُثّنا على التفكير، تُجبِرنا على رؤية مشاكلنا في بُعدها الحقيقيّ: فلكي نَعرض مشكلتنا بوضوح، نحن مُلزَمون بالتفكير فيها مسبقا."
- "في المشاركة الحياتية غنىً لكلّ واحدٍ منّا. فإنّ معرفة أفكار الآخرين وتطلُّعاتهم وقراءاتهم حافزٌ لنا على الصعيدين الفكريّ والروحيّ".
- "لقد أدّى انتخابُ واحدٍ منّا عضوًا في المجلس البلديّ إلى زيادة اهتمامنا في أمور عديدة وهامة في مدينتنا، مما حدا بنا إلى وعيٍ مسؤوليتنا كمواطنين مسيحيّين".
- "لقد زادت المشاركة الحياتيّة لُحمةَ فرقِتِنا، وخلقَت فيها روحًا أخويّة. ونحن نؤمن بأنّها ستُمطر علينا بركاتِ الرَّبّ لأنّه قال: ليكونوا واحدًا ...".
- "المشاركة الحياتيّة هي نتيجةُ تعميقِ صداقتِنا وسببُ ذلك في آنٍ واحد. فبعد سنتين أو ثلاث من حياتنا كفرقة، لاحظْنا أنّ صداقة كلّ واحدٍ منّا للباقين أصبحت مختلفة عن صداقته لغيرهم، ولو كانوا أقربَ إليه. إنّها صداقة من نوع آخر ومن مستوى آخر."
- لقد عشنا، على مَرّ السنين، وفي العمق، أحداثًا متنوّعة، وأحيانًا خطيرة، من حياة رفاقنا في الفرقة. فكانت حياتهم الملموسة مثالا نغتني به، يومًا بعد يوم، عَبرَ القلق والتعب والنِعَم. وكم من مرّة كان مسلكُهم المهنيّ وجهودُهم في محبّة القريب وهمومُهم التربويّة حافزًا لنا لكي نخرج من فتورنا، لأنّنا كنّا نعرف ظروفهم ونتقاسم معهم كلّ شيء."

اقتراحات للشهر القادم

- تعميق معرفتنا بعضنا لبعض (بواسطة الهاتف، واللقاءات ...)
- الاجتهاد في قراءة كلمة الله، بين الزَّوجين وفي العائلة. (هذه هي إحدى نقاط الجهد الروحيّ الملموسة Points concrets d'effort التي تطلبها "فرق السيدة" من أعضائها).

مع مريم :

صلاة البابا في السنة المريمية

١- يا أمَّ الفادي،

في هذه السنة المكرَّسة لكِ، وبفرحٍ عظيم، نعلن فنقول: طوباكِ يا مريم!

لقد اختاركِ الله الآب من قبل إنشاء العالم ليحقِّق بواسطتك تدبيره الخلاصي. فآمَنتِ بمحبّته واستجبتِ لكلمته.

وشاءكِ ابنُ الله أمًّا له، عندما تجسّد ليخلّص الإنسان، فاستقبلتِه بطاعةٍ فوريّة وبقلب غير متجزّئ.

وأحبَّكِ الرّوح القدس كعروسه السريّة، وملأَكِ بمواهبه الفريدة، فاستسلمْتِ له بخضوع كلّي ليجبلك بطاقته الخفيّة القادرة.

٢- فعشيّةَ الألف المسيحيّ الثالث،

نستودعُكِ الكنيسةَ، التي تعترف بكِ أمًّا لها، وتبتهل إليكِ:

أنتِ التي، على هذه الأرض، سَبَقْتِها في نشر الإيمان، شَدّدي عزيمتها في المصاعب والمحن، لكي تكون في العالم، على الدوام، وبفاعليّة متزايدة، العلامةَ والأداةَ للاتّحاد الحميم بالله ولوحدة الجنس البشري بأكمله.

٣- ويا أمَّ المسيحيين، نستودعك بشكل خاص الشعوب التي تحتفل على مدار هذه السنة المريميّة بالذكرى المئوية السادسة أو الألفيّة لانضوائها تحت راية الإنجيل. إنّ تاريخها الطويل مطبوع في العمق بالتعبّد لك.

فانظري إليها بعين الحبّ، وقوّي الأشخاص العديدين الذين يتألّمون بسبب إيمانهم.

٤- وأخيرًا، يا أمَّ البشر وأمَّ الشعوب، نستودعكِ بإيمان الإنسانيّةَ جمعاء، بمخاوفها وآمالها. فلا تحجبي عنها نور الحكمة الحقيقية. أرشديها في سعيها إلى الحرية والعدالة لجميع البشر. قودي خطاها على دروب السلام. وليلتقِ جميع الناس بالمسيح: الطريق والحقّ والحياة.

كوني لنا، أيّتها العذراء مريم، سندًا على درب الإيمان، واحصلي لنا نعمة الخلاص الأبدي. "يا حنونة، يا رؤوفة، يا مريم البتول الحلوة المباركة، أمَّ الله وأمَّنا".

يوحنا بولس الثاني

الفصل الثاني: جماعة تصلي

موضوع للتفكير والحوار

تتمنّى فرقتنا أن تصبح جماعة بحسب الإنجيل. وهي لا تستطيع ذلك بدون صلاة. فالصلاة عندها ضرورة حياتيّة. والصلاة تفتح المجاري أمام الحبّ الذي هو عطيّة من فوق. وهي تضع جماعتنا الصغيرة في موقفِ تقبُّلٍ وحمدٍ على طريقة العذراء مريم.

مريم مثالنا

أرادت "فِرَق السيّدة" أن تكون تحت رعاية مريم. وهي تؤكّد بذلك على إرادتها في أن تتّخذ العذراء حاميةً لها ومثالا.

فمريم هي أوّلاً مثالنا في الإصغاء إلى كلمة الله. نحن نراها عند البشارة تستقبل الملاك المرسل من الله، وتطرح عليه الأسئلة لتفهم، ثم تنحني بحبّ في استسلام تامّ إلى طلب الرّب: " فليكن لي بحسب قولك" (لوقا ١، ٣٨). إنّه قبول في الإيمان امتدحته نسيبتها أليصابات في قولها: "طوبى لِمَن آمَنَتْ: فسيتمّ ما بلغها من قبل الرّب" (لوقا ١، ٤٥). نرى مريم، طوال حياتها، تَقبَل كلمةَ الله هذه وتحفظها في قلبها: "وكانت مريم تحفظ جميع هذه الأمور، وتتأمّلها في قلبها" (لوقا ٢، ١٩ و٥١) .

فلنطلبْ غالبًا إلى مريم أن تحصل لنا من لدن الله على هذا الاستعداد التامّ والتأهّب أمام كلمته، بنعمة الروح القدس القادر وحده أن يجعل هذه الكلمة تثمر فينا.

ومريم العذراء، بتغذّيها من كلمة الله، تصبح أيضا مثالَنا في الصلاة. والصلاة هي تَفَجُّر الشكر والحمد جوابًا عن عطيّة الله. لقد أجاد البابا بولس السادس عندما عبّر عن ذلك في إرشاده حول التعبّد لمريم، قال: "مريم هي العذراء المصلّية. هكذا تَظهر لنا في زيارتها إلى أليصابات، أُمِّ السابق، حيث تفتح قلبها ممجِّدةً الله، ومُعلِنةً تواضعَها وإيمانها ورجاءها. هذا هو نشيد "تعظِّم نفسي الرّبّ... " (راجع لوقا ١، ٤٦–٥٥)، صلاةُ مريم المثلى، نشيدُ الأزمنة المسيحيّة الذي يصبّ فيه فرحُ شعب الله القديم وفرحُ شعب الله الجديد. وبالفعل، وكما يوحي به القديس إيريناوس، تَمُرُّ في نشيد مريم رعشةُ فرحِ إبراهيم الذي استشعر المسيح (راجع يوحنا ٨، ٥٦)، ويُدوّي فيه، باستباقٍ نبويّ، صوتُ الكنيسة ... وبذلك أصبح نشيدُ العذراء، عن حقّ، صلاةَ الكنيسة جمعاء في سائر الأزمنة".

لقد اختارت فِرَق السيّدة هذا النشيد بالتحديد صلاةً جماعية. وكلّما التقى أعضاءٌ من الفِرَق، في إطار الاجتماع الشهري، أو أيّ لقاءٍ آخر، فإنّهم يُتَوِّجون لقاءهم بنشيد مريم. وأنتم مدعوّون أيضًا إلى تلاوة أو إنشاد هذا النشيد في نهاية كلّ من اجتماعاتكم. لقد أصبح نشيد مريم بالاختيار "صلاةَ فِرَق السيّدة".

الصلاة في اجتماع الفرقة

تتضمّن الصلاة في اجتماع الفرقة بعض العناصر المشتركة. وبإمكان كلّ فرقة أن تكيّف هذه العناصر حسبما يوافقها. فالمجال مفتوح أمام الابتكار.

الإصغاء إلى كلمة الله:

قبل أن نخاطب الله، نحن بحاجة إلى أن نُصغي إليه، كما فعلت العذراء. فالمسيح حاضرٌ فيما بيننا: تُرى ماذا سيقول لنا؟ وهل سنُصغي إليه؟ إنّ الجوع والعطش إلى كلمة الله اللذين تُظهِرهما فرقتُنا يشهدان على حيويّة الفرقة، وعلينا أن نستقبل كلمة الله بكلّيّتها، فهي تُحيينا وتَخلقنا مرّةً أخرى، شرط أن نصغي إليها بقلبنا.

فكلمة الله حاضرةٌ دائمًا. وهي تَكشف لنا الآب وحبّه، كما تكشف لنا، في ضوء العهد القديم، قصدَ الله في الإنسان من البدء إلى ملء الأزمنة: "إنّ الله، بَعدما كلّم الآباءَ قديمًا بالأنبياء مرّات كثيرة وبوجوه كثيرة، كلّمَنا في آخر الأيام هذه بالابن" (عبرانيون ١، ١-٢).

التأمّل الشخصيّ

بالصلاة نُقيم حوارًا مع الله، حوارَ محبّة. وجوابنا عن كلمة الله يكون بالاستسلام كلّيًّا إليه، كما فعلَت مريم. وهكذا يصبح إصغاؤنا والجواب، شيئا فشيئا، موقفًا أساسيًّا دائمًا للجماعة ولأعضائها. تبادلٌ رائع يَبني يومًا بعد يوم أُسرةَ أبناءِ الله. والصلوات الشخصيّة تَلي عادةً، في اجتماعات الفرقة، إعلانَ كلمة الله. فيترك كلُّ واحدٍ منّا هذه الكلمة تدخل إلى أعمق أعماقه، ثم يجيب عنها، إمّا بصمت القلب أو بصوت مسموع. لا يُلزَم أحدٌ بالصلاة الشخصيّة بصوتٍ عالٍ، ولكنّ ذلك أمرٌ مرغوب فيه تحقيقًا للمشاركة الفعليّة في الصلاة. والأمر الجوهريّ هو أن يتصرّف الجميع بتلقائيّة وعفويّة، وأن تكون الصلاةُ "جماعيّةً" حقًّا، بحيث يتّحد كلّ واحدٍ كليًّا بصلاة الآخرين.

نوايا الصلاة (الطلبات)

إنّ الصلاة من أجل الآخرين هي إحدى مستلزمات المحبّة والنتيجة الطبيعيّة لانفتاحها على الجميع. وهذه هي نصيحة القديس بولس: "أَسأَلُ قبل كل شيء أن يُقام الدعاء والصلاة والابتهال والشكر من أجل جميع الناس" (١ طيموتاوس ٢، ١). ففي الوقت المحدّد والمختار، يُفصح كلّ واحد منّا عن نواياه الشخصيّة أو عن نوايا الكنيسة والعالم. وهو يقوم بذلك باختصار وبساطة. وهكذا تستطيع الفرقة كلُّها أن تحمِل خلال الشهر اهتمامات سائر الأعضاء وهمومهم.

الخاتمة

يمكن أن تأتي الخاتمة من قبل الكاهن بتلاوته الصلاة المذكورة بعد نصّ الكتاب المقدس. ونحن نقترح عليكم أن تختتموا صلاتكم في هذا الاجتماع "بنشيد مريم" الذي سيختتم فيما بعد اجتماعات الفرقة.

الإفخارستيّا

تحتفل بعض الفرق أحيانًا بالليتورجيّا الإفخارستيّة. فتندرج كلمة الله ضمن هذا الاحتفال بصورة طبيعيّة. وكذلك الصلوات الشخصيّة والنوايا.

أسئلة للاجتماع الشهري:

١. أيّ مكان تحتلّه الصلاة في حياتنا؟ هل سبق أن صلّينا صلاةً عفويّة؟ بصوتٍ عال؟

٢. ما هي خبرتنا في الصلاة ضمن مجموعة؟ في أيّ مناسبات؟ ماذا اكتسبنا من هذه الخبرة؟

٣. كيف نمارس قراءة الكتاب المقدّس؟ ما هو تأثير ذلك على حياتنا؟ ما هي الوسائل الواجب اعتمادها لكي نخصّص مكانًا أكبر في حياتنا لقراءة كلمة الله؟

نصّ

أيّها الآب القدوس

بما أنّ الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكل كلمة تخرج من فمك،
أعطِنا، يومًا بعد يوم، خبزَ كلمتك.

أحْيِ في قلوب شعبك الجوعَ والعطش إلى كلمتك، فيتذوّق الكتب المقدسة.

إكشِفْ لنا، من خلالها، قصدَ المحبّة التي تكنّها لكل واحدٍ منّا، وللكنيسة، وللعالم أجمع.

علِّمْنا أن نقرأ كل يوم الكلمة الموهوبة لنا في الاحتفال الإفخارستيّ. فهذا هو أيضا الخبز الجوهريّ اليوميّ الذي علَّمَنا ابنُك أن نطلبه.

نتوسّل إليك، أيّها الآب، هبْ لنا أن نتغذّى من كلمتك، ونُطبّقها في حياتنا اليوميّة، وبثباتنا نأتي بالثمر الكثير. آمين!

الكاردينال غودفريد دانييلز ("أبانا الذي في السماوات ...")

صلاة للاجتماع الشهري

لنتأمَّلْ مريم، مثالَ الإصغاء إلى كلمة الله والاستسلام الكلّي والودّيّ إلى نداء الرّبّ.

"ليكن لي بحسب قولك" (لوقا ١، ٢٦–٣٨)

"في الشهر السادس، أرسل اللهُ الملاكَ جبرائيل إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. فدخل إليها فقال: " افرحي، أيّتها الممتلئة نعمةً، الربّ معك". فداخَلها لهذا الكلام اضطراب شديد، وسألت نفسها ما معنى هذا السلام. فقال لها الملاك: "لا تخافي يا مريم، فقد نِلتِ حظوةً عند الله. فستحملين وتلدين ابنًا فسَمّيه يسوع. سيكون عظيمًا وابنَ العليّ يُدعى، ويوليه الربّ الإله عرش أبيه داود، ويملك على بيت يعقوب أبد الدهر، ولن يكون لملكه نهاية". فقالت مريم للملاك: " كيف يكون هذا ولا أعرف رجلا ؟". فأجابها الملاك : "إنّ الروح القدس سينزل عليكِ وقدرة العلي تظلّلكِ، لذلك يكون المولود قدّوسًا وابن الله يُدعى. وها إنّ نسيبتك أليصابات قد حبلت هي أيضًا بابنٍ في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقرا. فما مِن شيءٍ يُعجِز الله". فقالت مريم : "أنا أمة الربّ، فليكنْ لي بحسب قولك". وانصرف الملاك من عندها".

لنتّحِدْ بمريم مع سائر الفرق ومع الكنيسة، ولننشد معها نشيد الشكر الذي أنشدته أمام نسيبتها أليصابات (النشيد موجود في الصفحة الثالثة من الغلاف).

المشاركة الروحية

الصلاة معًا هي أوّل ما تمتاز به الجماعة بحسب الإنجيل. والميزة الثانية هي التعاون في المحبّة. هذا التعاون الأخويّ يقوم بدورٍ هام على كافّة الأصعدة، وبخاصة على الصعيد

الروحي، ويتّخذ شكل "**المشاركة الروحيّة**" (Partage)، كما تفهمها الفرق، وهي تكمل "المشاركة الحياتيّة" التي سبق شرحها وبوشر تطبيقها في الاجتماع الأوّل. ففي حين تنطلق "المشاركة الحياتيّة" من ضجيج حياة الأُسَر، تتناول "المشاركةُ الروحيّة" **نقاطَ الجهد الملموسة** التي تطلب الفرقُ من أعضائها أن يضعوها تدريجيًّا في حياتهم موضع التنفيذ. وسنستعرض هذه النقاط واحدةً واحدة، اعتبارًا من الاجتماع المقبل. أمّا الآن، فإنّنا نكتفي بتعدادها:

- الإصغاء بانتظام إلى **كلمة الله**
- تخصيص بضع دقائق كلَّ يوم نختلي فيها في لقاءٍ حميمٍ مع الرب في إطار ما يعرف **بصلاة القلب أو المناجاة** (Oraison)
- إلتقاء الزوجين يوميًّا في **صلاة زوجيّة (وعائليّة**، إذا أمكن ذلك)
- تخصيص وقتٍ محدّد، أقلّه مرّة في الشهر، لحوار حقيقي بين الزَّوجَين، تحت نظر الربّ وتسمّي الفرق ذلك: **المجالسة** (Devoir de s'assoir = D.S.A).
- اختيار **قاعدة حياة** (Règle de vie) لتطبيقها وإعادة النظر فيها كل شهر.
- القيام بمراجعة ذاتية أمام الربّ، مرّة في السنة على الأقل، وهذه هي **الرياضة الروحيّة**.

لا تخافوا من هذه اللائحة! فتطبيقها في حياتنا سيتمّ تدريجيًّا، لا خلال اللقاءات القادمة فقط، بل خلال السنوات القادمة من حياة الفرقة، إذ لا ينتهي المرء من التقدُّم في الإصغاء إلى كلمة الله، أو الصلاة، أو الحوار الزوجيّ، الخ ....

إنّ "المشاركة الروحيّة" في الاجتماع الشهريّ حول هذه النقاط من الجهد الروحيّ الملموس، تتيح للأُسَر بأن تتعاضد وتتساند في مسيرتها على دروب الإنجيل. وتتم المشاركة في مناخٍ من الصلاة والإصغاء الأخويّ. ويُفضَّل التركيز على الخطوات الصغيرة المحَقّقة أكثر منه على التراجعات والإخفاقات. وتُختَتم المشاركة الروحيّة بتسبيح الله وحمده على "العظائم" التي لا يزال يصنعها في حياة كلٍّ منّا.

اقتراحات للشهر القادم

- المحافظة على الاتصال بأُسَر الفرقة خلال الشهر.
- الإعداد من قبل الزَّوجين معًا، للمشاركة الروحيّة التي ستتم خلال الاجتماع القادم حول "الإصغاء إلى كلمة الله".

- الإعداد الخطي للصلاة التي ستجري في الاجتماع القادم، انطلاقا من نَص كلمة الله المقترحة لهذا اللقاء (متى ١٩، ٣-٦)

مع مريم

حين تغترِف الكنيسة من قلب مريم، من أعماق إيمانها المعبَّرِ عنه في " نشيدها"، لا تنفكّ تزداد وعيًا لهذا الأمر، وهو أنّه لا يمكن فصل حقيقة الله المخلِّص عن حقيقة الله ينبوعِ كل نعمة، وعن حبِّه الذي يَظهَر بالأفضليّة للفقراء والمتواضعين، ذلك الحبّ الذي أشادت به مريم في "نشيدها"، وأظهَره يسوع بعد ذلك، في أقواله وأعماله.

فالكنيسة إذن، تعرِف جيّدًا – وهذه القناعة تتأكد بطريقة خاصة في عصرنا – أنّه لا يمكن، في الرسالة التي يتضمنها "نشيد مريم"، أن نَفصل بين هذين العنصرين الجوهريَّين، لا بل يجب المحافظة أيضا، وبعنايةٍ كليّة، على الأهميّة التي توليها كلمة الله الحي "للفقراء" والأفضلية التي تعطيها "للمساكين". ويتعلّق الأمر هنا بمسائل ترتبط عضويًّا بما للحرية والتحرير من معنى مسيحي.

"إنّ مريم، بتعلُّقها الكامل بالله وتوجُّهها الكليّ نحوه عَبر زخم إيمانها ، هي، إلى جانب ابنها، الأيقونة الأكمل لحرية الإنسانية والكون ولتحريرهما. وإليها، وهي أمُّ الكنيسة ومثالها، يجب أن يتَّجه نظر الكنيسة لكي تَفهم معنى رسالتها في كل أبعاده.

(وثيقة أمّ الفادي– الرقم ٣٧)

الفصل الثالث: حبّ يبنى

موضوع للتفكير والحوار

إنّ حبّ الرجل والمرأة الذي يؤدّي إلى الزّواج يَبدأ إعدادُه منذ طفولتهما ومن خلال حياتهما كلّها. والزّواج، بما يتضمّنه من التزام، هو محطة حاسمة في هذه المسيرة: رجلٌ وامرأة يَهب كلّ منهما ذاته للآخر هبةً حرّة، جسدًا وروحًا، وللأبد. هذه الهبة المتبادلة تصبح، في المسيح، سرًّا. لنتوقّفْ قليلاً هنا عند المعنى البشريّ في الزّواج، بصفته بناءَ حياةٍ لشخصَين معًا. وسنتأمّلُ في الفصل المقبل ما يُضفيه السرّ على الزّواج البشريّ.

بناء الجماعة الزوجيّة

كيف تُبنى الجماعة الزوجيّة بشريًّا ؟ إنّه موضوعٌ واسع هامّ وملموس، يجد فيه كلّ زَوجَين قصّتَهما: ولا يسعنا إلا الإيحاء ببعض مجالات التفكير، وهي في كلّ حال لا تستنفد الموضوع. ومهما يكن من أمرِ علاقتنا الزوجيّة، من المفيد أن نتأمّلها عن كثب. وسنقوم بذلك داخل كلّ أسرة. إلاّ أنّه يمكن أن تشكّل بعض المسائل الأكثر عموميّةً مادّةً لتبادل الآراء داخل الفرقة.

في الحبّ ...

الحبّ هو المعرفة، هو الاختيار، هو الاهتمام، هو العطاء والقبول، إلخ ...

- ماذا يعني الحبّ لنا وماذا يستتبع؟
- هل نتابع الجهد لمزيد من الانفتاح والمعرفة المتبادَلين؟ وهل ما زلنا نحتفظ بفضولنا لمعرفة أفكار قريننا أو شعوره؟
- هل نتقاسم همومنا؟ هل نتبادل الرأي قبيل القرارات الكبرى والصغرى التي تتعلّق بالزّوجين، أو بالأولاد، أو بعلاقاتنا الخارجيّة إلخ ...؟ كيف يتمّ ذلك عمليًّا في أسرتنا؟

في الاختلاف ...

إنّ الاتّحاد الذي نَنشده لا يؤدّي إلى طمس شخصيّة كلٍّ منّا أو إلى امتصاص إحدى الشخصيّتين من قبل الأخرى، بل يسعى، على العكس، إلى تنمية الشخصيّتين كِليهما. وهذا هو معيار الأصالة. "الوحدة في الاختلاف" هي إحدى العبارات المفضّلة عند تِيّار دي شاردان.

- هل ننتبه عادة إلى طرقنا المختلفة في مواجهة الحقيقة أو في التعاطي معها؟ أكان ذلك نتيجةَ كونِنا رجلاً وامرأة، أم نتيجة تربيتنا المختلفة، وتاريخنا المتمايز ...

- هل نحمل هَمَّ النموِّ والتفتّح البشريّين لدى قريننا؟ وماذا نعمل لتسهيل وتشجيع نشاطاته الشخصيّة، ومسؤوليّاته، وتسلياته وثقافته؟ وهل نساعده على إبراز وتنمية كفاءاته ومواهبه؟
- ماذا نعمل من أجل تنمية شخصيّتنا في سبيل إغناء الآخر؟ وماذا بقي من ميولنا وتطلّعاتنا الماضية؟

<u>على كافة الأصعدة ...</u>

يشمل الحبّ الزوجيّ كياننا كلّه، ويجب أن يُبنى الاتّحاد بين الزَّوجَين وأن يطال كافّة الأصعدة.

- ما هو مفهومنا للعلاقة الجنسيّة؟ هل إنّ معلوماتنا عنها دقيقة وجديّة؟ ما هو موقفنا الشخصيّ من العلاقة الجنسيّة؟ أيّ مكان نتركه في تعبيرنا عن الحبّ الزوجيّ للتفتّح والنموّ من جهة، وللسيطرة على الذات من جهة أخرى؟ هل نصل إلى التناغم الجنسيّ، أو هل نسعى إلى ذلك على الأقل؟ هل نتحاور في ما بيننا كزَوجَين حول هذا الوجه من وجوه حياتنا الزوجيّة؟
- هل نعرف كيف نعبّر عن مشاعرنا؟ بالكلام؟ بنظرات الحنان والملاطفات؟ هل نتقاسم حقًّا أفراحنا وأتراحنا؟ هل نتساند ونتعاضد في المصاعب؟
- هل نتقاسم اكتشافاتنا الفكريّة؟ وآراءنا؟ وقراءاتنا؟ ومشاهداتنا؟
- هل لنا التزامات مشتركة؟

(سنترك الصعيد الروحيّ للفصل المقبل، لا لأنه منفصل عن الأصعدة التي نعالجها في هذا الفصل – نحن نشدّد بالعكس على كونه غير منفصل عنها – بل من باب الملاءمة التربويّة).

<u>وعلى مدى تاريخنا</u>

من المؤكّد أنّ بناءَ أسرتنا في الحبّ لن يتمّ بين ليلةٍ وضحاها، بل يتطلّب مسيرة طويلة، بما فيها من نجاحات وإخفاقات وحواجز، مصدرها نحن أو الآخرون أو الأحداث، وما نصادفه من أزمات نموٍّ ضروريّة ومفيدة، ولكنّها قد تكون خطرة... يمكننا أن نسأل أنفسنا حول هذا الشأن عن تطوّر حبّنا وتبدّلاته، عن تأثير مجيء الأولاد أو استحالة الحصول عليهم، عن انعكاسات مزاولتنا نشاطنا المهنيّ (وانعكاسات البطالة)، عن صداقاتنا وعلاقاتنا المشتركة أو الخاصة، عن الغياب أو الافتراق وأثرهما، عن المرض أو العاهة أو العجز، إلخ...

وأخيرا، إذا ما وَسَّعْنا الآفاق، ومع بقائنا على المستوى البشريّ، هناك مجال للتأمل في حبّنا **كصورة لحبّ الله** (فالرجل والمرأة مخلوقان على صورة الله: وحبّنا يتيح لنا أن نفهم على وجه

أفضل حبَّ الله لنا...)، أو كإسهام في **بناء العالم** (بحسب قصد الخالق الذي وضع الكون في عِهدة الزَّوجَين الأوَّلين...)

إنّ في موضوع التفكير هذا، مع الأسئلة العديدة التي يتضمّنها، مادّةً غزيرة لمجالسةٍ أولى، يُطلب منكم ممارستها خلال هذا الشهر.

(راجع أدناه: "المجالسة").

أسئلة للاجتماع الشهري

١) بين الأسئلة المطروحة في الصفحات السابقة، ما هي النقاط التي تبدو جوهريّة لنجاح علاقتنا الزوجيّة ولتغذية حبّنا الزّوجيّ وإنمائه؟

٢) ما رأينا في النصّ التالي؟ ما هي الجملة أو الجمل التي أثّرت فينا أكثر من سواها، ولماذا؟

٣) بعض الأزواج يتكلّمون على واجب القيام "بتنازلات". هل نحن من هذا الرأي؟ وما رأينا في هذه الكلمة؟

نصّ

الحياة الزوجيّة مشروع كبير. فينبغي مباشرته ومتابعته في القناعة بأنّ الحبّ الحقيقيّ هو عمليّة خلقٍ مستمرّة. وهذه حقيقة معترَفٌ بها، إلا أنّه من المستحسن دائمًا تكرارها والتأكيد عليها. وضمن هذا الإطار، استعَرْنا صوتَ رجلٍ غير مؤمن، ولكنّه شخص نبيه نافذ البصر، هو الكاتب روجيه مارتان دو غارد (Roger Martin du Gard) الذي كتب إلى صديق له على عتبة الزّواج:

" صديقي العزيز،

لقد أفرحني خبرُ زواجك القريب أكثر ممّا فاجأني. وأنا أفرح به كحدث طالما تمنّيته لك في السرّ من كل قلبي، وكشيء جميل وجيّد يشجّع على حب الحياة. ذلك أنّكما، في ما يبدو، خُلِقتما الواحدُ للآخر، حتى في عينَي رجلٍ مجرَّب مثلي، عرَكه الدهرُ، فبات على كثيرٍ من التشكّك والارتياب أمام أوهامٍ من هذا النوع. فأنا أعتقد حقًّا بأنّ أمامكما أكبرَ قدر ممكن من الحظ في أن تسعدا. وأنا أستعمل عن قصد صيغة المثنّى لأنّني لا أشكّ في الأمر في ما خصّك شخصيًّا. ولكن، لا ينبغي الاكتفاء بقبول السعادة، بل يجب إعطاؤها أيضًا. أَتَعرِفُ أنّ لا شيء أصعب من أن تُسعِد شخصًا آخر، خاصة إذا كان امرأة، وكانت امرأةً إلى حدٍّ بعيد، وحسّاسةً إلى حدٍّ بعيد، وطيّبةً إلى حدٍّ بعيد... (وهي صفات كافية لتُبعد السعادة عن دربها...)

لا أريد أن أقوم بدور الواعظ ولا أن أُلقي أيَّ ظلٍّ على فرحتك. ومع ذلك، دعني أقول لكَ، كواحدٍ يعلم بما يتكلم، إنّ الزّواج مغامرة شيّقة لِمَن له قلب محبّ ولمن لا يجد السعادة إلاّ إذا تأكّد من إسعاد المرأة التي يحبّها. يعتقد بعض الناس أنّ السعادة تُصنَع مرّةً واحدة، وتُحفَظ بعدئذٍ بأمانٍ تامّ في واجهة هدايا الزّواج. هراء ! إنّها، يا صديقي، نار لعوب يصعب الإمساك بها، ويجب تغذيتها مساءً وصباحًا ببقظة وحِدَّةِ ذهن ومراقبة مستمرّة لتطوّراتها وتقلّباتها وبإرادة وبراعة وعناء ودهاء ... باختصار، لا يمكنك إغماض العين عنها ولو لدقيقة، بل ينبغي ألاّ تعود تفكّر في شيء آخر، أو تفعل شيئا آخر، سوى أن تنفخ من حين إلى حين في هذه الجمرة المتقلبة المزاج...

يعتقد بعض الناس أنّه يتزوّج وينتهي الأمر. في الحقيقة ليس الزواج سوى نقطة انطلاق لا يعود بإمكانك بعدها أن ترتاح ولو لثانية. إنّ مستقبل الزواج لَمِن أقلّ الأمور ثباتًا (وعندي حول هذا الموضوع أفكارٌ عديدة خاصّة بي، اشتريتها الواحدة بعد الأخرى، ودفعت ثمنها. وأرى أنّ لي الحق في الكلام عليها، لأنّي أعتبر زواجي وعائلتي من أكمل وأنجح وأثبت ما عرفت). أريد فقط أن أقول لك ما يلي: لا تظنَّنَّ أنّ الحبّ وحده يهمّ، وأنّه يصنع العجائب. إنّ السعادة المتبادلة في الزّواج هي حجر الفلاسفة، هي الأمر العزيز المنال، هي الحركة الأصعب في البهلوانيّات النفسيّة. فتهيأْ لذلك، يا عزيزي، بتواضعٍ كبير، وبلا تذاكٍ أو شطارة، ومن دون الاعتقاد المسبق بأنّ ذلك أمر حاصل. أقول: تهيَّأْ له بتواضعٍ، نعم، وبصبرٍ وتؤدة أيضًا، وبكثير من الاحتراس والتلمّس والانعطافات. أعرف ما لا يقلّ عن عشر زواجات سقطت لأنّ أصحابها المساكين اعتقدوا ببساطة أنّ "الأمر سهل" وأنّه ما عليهم إلا السير إلى الأمام على الطريق المستقيم، يدًا بيد ... لذلك، لا يسعني إلا أن أقول للذين أحبّهم: حَذارِ حَذار!

وها أنا حذَّرتك. فاعذُرْ صراحتي، ولا ترَ فيها إلاّ دليلا على صداقتي ورغبتي بأن أراكما الواحدَ والآخر، والواحدَ بالآخر، سعيدَين للأبد ."

روجيه مارتان دو غارد (Roger Martin du Gard)

صلاة للاجتماع الشهري

لُنِصغِ إلى المسيح وهو يُذكّرِنا قصدَ الله منذ البدء بشأن الرجل والمرأة.

<u>ما جمعه الله</u> (متى ١٩، ٣-٦)

"فدنا إليه بعض الفريسيين وقالوا له ليُحرجوه:
"أيَحِلّ لأحدٍ أن يطلّق امرأته لأيّة علّة كانت؟"،

فأجاب: "أما قرأتم أنّ الخالق منذ البدء جعلهما ذكرًا وأنثى وقال:
لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته ويصير الاثنان جسدًا واحدًا.
فلا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسد واحد.
فما جمعه الله لا يفرّقنّه الإنسان".

لنُصَلِّ :

لقد دعوتَنا، يا رب، لنؤسِّسَ عائلة.
فأعطِنا النعمة لنُحييها بحبّك، ولتَصِر عائلتنا سندًا وتعزية لجميع الذين يعيشون فيها.
وليَبقَ بيتُنا فاتحًا بابه وقلبه لاستقبال جميع الذين يَنشدون الدفء فيه.
علِّمنا، يا ربّ أن نتقدَّم الواحدُ بالآخر تحت نظرك،
أن نعمل بمشيئتك كلّ أيام حياتنا،
أن نضع أمامك كلّ مشاريعنا وأن نلتمس عونك،
أن نقدِّم لك أفراحنا وأتعابنا،
أن نقود إليك أولادنا الذين جعلتهم في عهدتنا.
يا ربّ، أنت الحبّ! نشكرك على حبنا. آمين.

المجالسة

تدعونا "فرقُ السيّدة" إلى أن نقوم بواجب "المجالسة" كل شهر. ما معنى ذلك؟ لنستمع إلى الأب كافاريل (L'Abbé Caffarel)، صاحب هذه الفكرة، وهو يشرحها لنا بروحها وأشكالها الملموسة. كُتِب هذا النصّ عام ١٩٤٥، ولكنّه لا يزال ذا عمق راهن، مع تغيير كلمة "ترقيع الثياب" بكلمة "هرولة" (Jogging) وكلمة "سماع الراديو" بكلمة "مشاهدة التلفزيون" ... وسنعطي، بعد نصّ الأب كافاريل، بعض الشهادات التي تجسّد ممارسة هذا الواجب المتنوّعة مع تنوّع الأزواج.

واجب غير معروف وغير مقدّر

يدعو المسيح في الإنجيل بحسب القديس لوقا (الفصل١٤، الآيات ٢٨-٣٢) سامعيه إلى ممارسة "واجب المجالسة". وفي يومنا الحاضر، في عصر السرعة المذهلة، يبدو من المناسب، أكثر منه في أي عصر مضى، التشجيعُ على هذه الممارسة غير المعروفة حقَّ المعرفة وغير المقدَّرة حقَّ قدرها.

لا شكَّ أنّكم، قبل الإقدام على بناء أسرتكم، قارَنتم وجهات نظركم، ووَزَنتم إمكاناتكم الماديّة والروحيّة، ووضعتم مخططكم في ضوء كلّ ذلك. ولكن، بعد أن بدأتم المسيرة، أوَلستم تُهملون

"الجلوسَ" من حين إلى آخر لتعيدوا النظر معًا في ما أنجزتم من مهمة وما حقّقتم من مثل أعلى، أو لتُراجعوا "ربَّ العمل"؟ أنا أعلم اعتراضاتكم وصعوباتكم، ولكنّي أعلم أيضًا أنّ البيت الذي لا تراقَب دعائمُ بنائه، قد ينتهي إلى السقوط. كذلك هو حال الأسرة، إنْ لم نجد الوقت للتوقّف والتفكير في تسيير أمورها، فسرعان ما تتسرّب إليها الفوضى الماديّة والمعنويّة، وتستقرّ فيها من غير أن يشعر الزَّوجان، فتستولي الرتابة على الصلاة المشتركة وعلى وجباتِ الطعام وسائر الطقوس العائلية، وتتحوّل التربية إلى ردّاتِ فِعلٍ على درجات متفاوتة، تصدر عن الأهل، فتتصدّع الوحدة ... هذه العيوب وأعراضٌ أخرى كثيرة نلاحظها لا عند العائلات التي لم تَحظَ بإعدادٍ جيّد، أو التي تجهل مشاكل التربية والروحانيّة الزوجيّة فحسب، بل أيضا عند الذين يُعتبَرون من أهل الكفاءة في العلوم العائليّة، وهم في الحقيقة كذلك... نظريًّا فقط. فعندما لا يبتعد الزّوجان المسافةَ اللازمة لينظرا إلى هذه الأمور، لا يعودان يَرَيان ما يلاحظه الزائرُ فورَ اجتيازِ عتبةِ منزلهما: إهمال و"فلتان" وفوضى، يتحدث عنها الأصدقاء بأسفٍ، دون أن يجرؤوا على التكلّم فيها مع صاحبَي العلاقة، خوفًا من جَرح الإحساس أو إساءة الفهم.

هناك عائلات عديدة وَعَتْ هذا الخطر، ووَجَدَت وسائل متنوعة لمواجهته، إحدى هذه العائلات قالت لي مؤخَّرًا: بعد الاختبار، كم هو مفيد للزَّوجين أن يتركا أولادهما كلَّ سنة ويذهبا معًا للراحة أو يقوما برحلة أو سفرة، ولو لمدة أسبوع. ولكن، قد تفكّرون، وأنتم تقرأون ذلك، أنّ مثل هذا المشروع ليس بمقدور كلِّ الناس. كما قد لا يكون لهم أهلٌ أو أصدقاء يستطيعون أن يعهدوا إليهم بأولادهم. ثمّة حلولٌ أخرى. مثلا: أعرف ثلاث عائلات اشتركوا معًا في عطلة سنويّة، فذهبوا جميعًا إلى بلدٍ واحد، واستطاع كلّ زوجَين أن يغيبا أسبوعًا كاملا تاركين للعائلتين الأخرَيَين أمر الاعتناء بالأولاد.

وهناك وسيلة أخرى لإبعاد الرتابة عن العائلة، أرغب في أن أحدثكم عنها مطوَّلا:

خذوا مفكّرتكم، وكما تفعلون عندما ترتبطون بحفلة موسيقيّة أو بزيارة للأصدقاء، سجِّلوا في مفكرتكم موعدًا مع أنفسكم. وليكنْ من المتَّفق عليه في ما بينكم أن لهاتين الساعتين أو الثلاث "حرمة" أو "قدسيّة" (التعبير أقرب إلى المسيحيّة). فلا تقبلوا بأن تُلغوا هذا الموعد أو تتخلّفوا عنه بسبب ظروف أو أسباب لا تضطرّكم عادة إلى إلغاء عشاء أو حفلة أو موعد مع الأصدقاء.

كيف تستعملون هذه الساعات؟ قبل كل شيء قرِّروا أنّكم غير مستعجلين، خذوا وقتكم. أتركوا الشاطئ وأَبحروا إلى العمق. حاولوا، بأيّ ثمن كان، أن تغيّروا جوَّكم المعتاد، وأن تنسَوا انشغالاتكم. ثم اقرأوا معًا فصلاً مختارًا بعناية من الكتاب المقدس أو من كتاب معين تحتفظون به لمثل هذه الساعة المميّزة.

وبعد ذلك، وما لم تكونوا قد بدأتم بالصلاة، صَلّوا وقتًا طويلا. وليَتلُ كلٌّ منكم ، إذا أمكن، صلاةً شخصيّة وعفويّة وبصوتٍ عال. فهذا النوع من الصلاة، دون الانتقاص من قيمة الأنواع الأخرى، يقرّب القلوب بشكل عجائبيّ. وبعد دخولكم على هذا النحو في سلام الربّ، لِيُفصحْ كلُّ واحد منكم إلى الآخر عن تلك الأفكار والمآخذ والمعاتبات والأسرار التي ليس من السهل ولا من المناسب الافصاح عنها في سياق أيام العمل الصاخبة، والتي من الخطر الكبير أن تبقى مكتومة في ثنايا القلب، لأنّه، كما تعلمون، هناك أنواع من الصمت هي للحب عدوٌّ لدود. عودوا معًا إلى منابع حبّكم. تفقَّدوا المثلَ الأعلى الذي وضعتموه لحياتكم في بداية مسيرتكم المشتركة. استعيدوا وجدّدوا حرارتكم. "يجب الإيمان بما نعمل والعمل بحماسة". ثمّ ارجعوا إلى الحاضر مرّةً أخرى، وقابلوا بين المثال والواقع. قوموا بفحصِ ضمير مشترك حول الأسرة. وخذوا معًا مقاصد عمليّة وملائمة لتَعَافي الأسرة وترسيخها وتجديد شبابها ومَدّها بالهواء النقي وفتحها على الخارج. أَجْرُوا فحصَ الضمير هذا بصفاءِ ذهنٍ وصدق، وكلّما اكتشفتم عِلّةً، ابحثوا عن أسبابها القريبة والبعيدة.

ولِمَ لا تكرّسون أيضًا بضع لحظات للتفكير في ولدٍ من أولادكم، سائلين الربّ أن "يضع عينه في قلبكم"، بحسب وعده، لكيما ترَوهم كما يراهم هو وتحبّوهم كما يحبّهم، فتتمكنوا من أن تقودوهم في مسالك الحياة وفقا لقصده ومشيئته؟

وأخيرا، سائلوا أنفسكم على الأخصّ هل إنّ اللهَ حقًّا سيّدُ حياتكم، وهل أنتم في خدمته هو بالدرجة الأولى.

وإذا بقي لديكم بعضُ الوقت، افعلوا ما يحلو لكم، ولكن، بالله عليكم، لا تعودوا إلى "سماع الراديو" أو "ترقيع الثياب" ...فإن لم يبقَ عندكم ما تقولونه، فاصمتوا معًا. فقد يكون ذلك أكثر فائدة من الكلام. وتذكَّروا هذا القول لمترلينك Maeterlinck "نحن لا نعرف واحدُنا الآخرَ حتى الآن، لأنّنا لم نجرؤ على الصمت معًا.

ولعلّ من الأهميّة بمكان أن تضعوا محضرًا مكتوبًا بما اكتُشِف وبُحِث وتقرّر في أثناء اللقاء. ولا مانع من أن يقوم بذلك لاحقا أحدُ الزَّوجين، على أن تقرأوه معًا في المجالسة المقبلة.

إنّ ما حدثْتكم به الآن ليس إلاّ وسيلةً كفيلة بمَدِّ حبّكم وأسرتكم بالعافية والشباب والحياة. ولا أدّعي أنّها الوسيلةُ الوحيدة لبلوغ هذا الهدف، ولكنّني أجزم بأنّها أثبتَت فاعليَّتها بشكلٍ أكيد.

هنري كافاريل Henri Caffarel

تصوّر إجمالي

– *"هكذا تتم [illegible] عادة بيننا:*

- *تهيئة سريعة لاجتماعنا الشهريّ المقبل: المشاركة الروحيّة، نوايا الصلاة، المشاركة الحياتيّة.*
- *استعراض لمشاكلنا العائليّة والاجتماعيّة: حياة الأولاد المدرسيّة، الصعوبات التي يعاني منها هذا الولد الذي شارف المراهقة، وضرورة التحلّي بالصبر تجاهه ومعاملته بالحسنى، الخ...، الصلاة العائلية، نمّو الأولاد في الأيمان، المسائل الرسوليّة (هل نواصل الالتزام بهذا النشاط الرسوليّ؟ أم نتخلى عن ذاك؟ ومَن يحلّ محلّنا؟ ...)، المسائل المهنيّة، الإجازات وكيفية قضائها ، إلخ...*
- *أين أصبح حبّنا الزوجيّ؟ (نفسيًّا، جسديًّا، روحيًّا ...). وبسهولةٍ حينًا وصعوبةٍ حينًا آخر، يعترف كلٌّ منّا بأخطائه، ويحاول تفهُّم وجهةِ نظر الآخر. نحن نميل عادةً إلى أن يُلقي كل واحد منّا على نفسه بالقسط الأكبر من المسؤوليّة. ولعلّ ذلك من حسنات المجالسة التي تتّم بحضور الله. لقد تعوَّدنا منذ البداية أن نأتي إلى المجالسة [illegible]. ونحن نجد في ذلك ثمرة من ثمار نعمة الزّواج.*
- *استعراض القرارات والمقاصد التي دوّناها في نهاية المجالسة السابقة. هل تَقيّدنا بها جدّيًّا؟ هل ينبغي تغييرها أم الإبقاء عليها للشهر القادم؟ في الواقع، نحن لا ندّوِن أكثر من قرار أو قرارين محدّدين، فالعبرة ليست في عدد القرارات، بل في تنفيذها ومتابعتها. وقد تكون قراراتنا مشتركة أو شخصيّة بحسب الأحوال. مثلا: بذل الجهد لمعاملة أحد الأولاد بصبر خاص، ممارسة بعض التمارين الرياضية يوميًّا، التعاون على أن لا نفوّت على أنفسنا الصلاة القلبيّة اليوميّة. التحدّث معًا عن قراءاتنا الشخصيّة ...".*

– *محطة رئيسية في سلسلة مجالسات صغيرة:*

"كنّا قد اعتدنا، من قبل أن ننتمي إلى "فرق السّيدة"، أن نتبادل الحديث كلما سنحت لنا الفرصة، مثلا : أثناء تنظيف الصحون بعد الطعام، أو أثناء قيام أحدنا ببعض الإصلاحات في المنزل ... حتى إنّنا، عندما سمعنا لأول مرّة بواجب المجالسة، صرخنا بعفويّة: "ولكننا نقوم بذلك عدّة مرّات في اليوم".

في الحقيقة، إنّنا لم نكن قد فهِمنا أنّ المجالسة تتّم تحت نظر الرّبّ. ومع الوقت، بدت لنا المجالسة الشهريّة على أنها الوقت المكثّف أو الاستعراض الشهري لمجموعة كبيرة من

المجالسات اليوميّة الصغيرة. وكأنها بذلك بلورةٌ شهريّة للمجالسات الصغيرة الذائبة في مجرى الأيام والأسابيع.

وتجدر الإشارة، أخيرًا، إلى المجالسة التي نجريها أثناء الرياضة الروحيّة السنويّة والتي تبدو مثل كشفِ حسابٍ سنويّ، أو مثل محور المجالسات التي حصلت خلال السنة. وفي ذلك برهان إضافيّ على أنّ نقاط الجهد الروحيّ ليست تكديسًا لأشياء غريبة بعضها عن بعض، بل ترتبط في شبكة تشكّل هيكلاً يُمدّ حياتنا الروحيّة بالتماسك والصلابة، شرط أن يقوم البناء كلُّه على أساسٍ واحدٍ وحيدٍ هو المسيح."

– أن يحبّ بعضنا بعضًا كما أحبّنا المسيح:

" المجالسة هي إحدى الممارسات التي ندافع عنها دائمًا بحرارة، لأنّنا استطعنا غالبا أن نقدّر قيمتها في تقريبِ واحدنا من الآخر، وتقريبنا معًا من الله. هذا لا يعني أنّنا لم نكن نصادف المصاعب أو حتى الخطر الذي قد تشكلّه بلورةُ بعض اختلافاتنا. إلا أنّه يبدو لنا أن هذه العقبات كانت تَظهَر أحيانًا لأنّنا لم نتوصّل بعد إلى أن نضع أنفسنا بشكل عميق وصادق في حضرة الله. فالأمر في المجالسة يختلف عما هو في سائر الممارسات التي يمكن القيام بها بشكل جيد، وإن لم ينخرط فيها المرء كليًّا. ففي المجالسة لا ينفع الانخراط الجزئيّ أو السطحيّ، فالمطلوب عطاءٌ كليٌّ وانفتاح صادق لا التباس فيه. والطريقة الفضلى التي وجدناها للوصول إلى ذلك هي مباشرة المجالسة بصلاة شخصيّة يتلوها كل منا بصوت مسموع، تماما كما نفعل أثناء الاجتماع الشهري. وهذا ما يساعدنا على أن ينفتح واحدنا على الآخر، كما أنه يضعنا في جوٍّ روحيٍّ يسوده التواضع والمحبة الضروريّان لنجاح مجالستنا.

في بعض الأيام، تبدو هذه الحالة النفسيّة (الانفتاح والقبول) شبه مستحيلة، كما تبدو الصلاة القلبيّة أحيانا صعبة المنال. فلا ينبغي عندئذ التشبّث بذلك مهما كلّف الأمر، بل من الأفضل تأجيل المجالسة إلى يوم آخر، وإن لم يكن ذلك ممكنًا، التخلي عن المجالسة، والاكتفاء بتبادل الآراء وبحثِ مسائل أخرى عمليّة. في كل مرّة لم نراعِ فيها الصعوبة في خلق "الجوّ المناسب"، واجهنا الفشل. وعلى العكس من ذلك، في كل مرّة توصّلنا فيها، بالصلاة والصمت الداخليّ، إلى أن نضع أنفسنا في نوع من "الحبّ، في حالة النعمة"، وجدْنا أنفسنا، حقًّا وفعلاً، أبناءً لله يحبّون بعضهم بعضًا كما يحبّهم المسيح، أي، بمعنى آخر، شعرنا بالرغبة في أن نتعاون في البحث عن الآب، وبالاستعداد لان نتقبّل بفرح وتواضع كلّ مشورة وكلّ عون".

اقتراحات للشهر المقبل

١ – متابعة قراءة الكتاب المقدس، والانطلاق منها، كما تفعلون في الفرقة، للقيام بصلاة زوجيّة.

٢ – ممارسة "المجالسة" وفقا للإرشادات الواردة في هذا الفصل.

مع مريم:

انظروا إلى النجمة، وادعوا مريم !

"... واسم العذراء مريم" (لوقا ١، ٢٧)

هذا الاسم يعني: نجمة البحر.

وهي حقًّا تلك النجمة السنيّة التي أشرقت على يعقوب، فأنارت ببهائها العالم بأسره. فهي تسطع على الأرض فتبعث الدفء في القلوب والنضج في الفضيلة، وتقضي على الرذيلة.

وأنتم، أيًّا كنتم، يا من يشعرون اليوم بأنهم يهتزّون وسط العاصفة، بعيدًا عن الأرض الصلبة، إذا ما شئتم ألا تغرقوا، فلا تدَعوا نظرَكم يتحوّل عن نور هذه النجمة.

وإذا هبّت عليكم ريح التجربة، أو انتصبت أمامكم صخرة المحن، فانظروا إلى النجمة وادعوا مريم!

وإذا تقاذفتكم أمواج الكبرياء أو الطموح أو النميمة أو الحسد، فانظروا إلى النجمة وادعوا مريم!

وإذا اهتزّت نفسكم كالمركب السريع العطب من جرّاء الغضب أو البخل أو إغراءات الجسد، فانظروا إلى مريم!

هل أنتم مضطربون لهول خطاياكم؟ أيُخجلكم ضميركم؟ أترتعبون خوفًا من الدينونة؟ هل أنتم على وشك السقوط في الهاوية حزنًا ويأسا؟ فكّروا في مريم!

في الخطر، فكّروا في مريم!

في القلق، فكّروا في مريم، وادعوا مريم!

لا يترُكنَّ اسمُها شفاهَكم ولا ذكرُها قلوبَكم.

ولكي تساندكم صلاتُها، لا يغيبَنَّ عن بالكم مثالُ حياتها.

فإن تبِعتموها لن تضلّوا، وإن صلّيتم لها فلن تعرفوا اليأس، وإن افتكرتم فيها فلن تتيهوا عن الدرب.

إذا اتخذتموها سندًا لن تسقطوا،

وإذا التجأتم إلى حمايتها لن تخافوا.

فبقيادتها لن تخشوا التعب،

وحمايتُها توصِلكم إلى الهدف المنشود.

... وسترون حينئذ وتفهمون صحة القول:

" واسم العذراء مريم " (لوقا ١، ٢٧).

(القديس برنار)

الفصل الرابع: حبّ يتحوَّل

موضوع للتفكير والحوار

في الموضوع السابق "حبٌّ يُبنى"، تأمَّلْنا سويّة في بنيان الأسرة التدريجيّ على الصعيد البشري. وها نحن الآن نتناول الموضوع عينه على الصعيد المسيحيّ. ولكن، ينبغي التأكيد على أنّ هذين الصعيدين هما في الحقيقة مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. ذلك بأنّ المسيح حاضر في قلب حبّ كلّ زَوجَين معمَّدَين متّحدَين بسرّ الزواج، وهو يقودنا وراءه على درب الحبّ.

وهذا الحبّ البشريّ، الذي تأمَّلْنا عظَمتَه، يبلغ في المسيح بُعدًا إلهيًّا. فالمسيح، من خلال سرّ الزواج، يصبح حاضرًا بالفعل في قلب حبّنا وعهدنا المتبادل. وهو يسير معنا ويرافقنا طوال مسيرة حبّنا، لكي يشفينا من أنانيّتنا، ويسندنا، وينفث فينا حبّه بالذات. ونحن نستطيع أن نتّكل عليه.

المسيح حاضر في قلب حبّنا

المسيح حاضر في قلب حبّنا: ماذا يعني ذلك؟ يمكن تجزئة هذا التأكيد إلى عدة تأكيدات أخرى، وأنتم مدعوّون إلى استعراضها والتفكير فيها والحوار حولها:

- المسيح يهبنا، كلّ يوم، الواحدَ للآخر. فالـ "نَعَم" التي بها مَنَح كلٌّ مِنّا ذاتَه للآخر في الزواج، ينبغي تجديدها يوميًّا. والمسيح الذي التزم معنا في " نَعَمِنا" الأولى (وهذا هو السرّ)، يواصل ذلك، كلّ يوم، عَبرَ "نَعَماتنا" الملموسة، أي في كلّ مرة نحيا فيها حقًّا هِبَة ذاتِنا المتبادَلة.
- المسيح يعطينا ذاته عَبرَ شريك حياتنا. وكلُّ الحركات والتصرفات التي نُعَبِّر بها عن حبّنا تحمل في ذاتها حبّ المسيح.
- والمسيح يكشف ذاته للآخرين (ولأولادنا أوّلاً) عَبرَ حبّنا الذي نعيشه يوميًّا: فمحدوديّة حبّنا والعثرات، وما يستتبعها من مسامحات وتجدّدات، تشهد كلّها على حبّنا. ذلك بأنّ المسيح يريد أن يَظهَر من خلال حياتنا كلها.

والمسيح يدعو أسرتنا إلى اتّباعه على دروب الحبّ

وشيئًا فشيئا، يتحوّل حبّنا البشريّ بالمسيح. إنّها مسيرة طويلة. ومرشدُنا فيها هو الإنجيل، مرجعُ الأُسَرِ المسيحيّة. ففيه تجد الأسرة:

- النداءات الإنجيليّة التي تعنيها: الحبّ، التوبة، التجرّد، الأمانة، الغفران، الرجاء، الخ ...
- نَمَطَ حياةٍ مستوحىً من التطويبات ومن تصرّفات المسيح. وقد يبرز من بينها أحيانًا نداءٌ خاصّ أو دعوةٌ مميّزة.

(*يمكننا أن نتساءل عن مسيرتنا الإنجيليّة، كَزوجَين، وقد تشكّل حصيلة ذلك موضوعًا للمشاركة الحياتيّة خلال الاجتماع الشهريّ*).

- هل نرى ونفهم سرَّ زواجنا على هذا النحو، أي كحضورٍ خاصٍّ للمسيح، ضامنٍ لحبّنا ولاكتماله؟
- هل نعي وندرك أنّ التعبير عن عواطفنا بكافة أشكاله يفتح الباب أمام حبّ المسيح بالذات؟
- هل نلجأ عفويًّا إلى المسيح عندما تعترضنا الصعوبات التي لا بدَّ منها في حياة كل زَوجَين؟ وهل نقوم بذلك معًا؟
- هل نعرف أن نشكره معًا على حبّه الذي به يحيط حبَّنا ويحوّله شيئًا فشيئًا؟
- وهل نعرف أن نغفر ونسامح بلا كلل وبكثير من الحبّ مثلما يسامحنا المسيح ويغفر لنا؟
- كيف نحاول أن نشرح عَظَمة سرِّ الزواج لأولادنا، وللشباب والخُطَّاب الذين قد يستشيروننا وللأزواج الذين هم حولنا؟

إنّ إيماننا بصلابة حبّنا واتحادنا، عَبرَ تاريخٍ لا يخلو من التشويش، يرتكز إذًا على المسيح. فهو حاضر بشكل ممَيَّز في أسرتنا، عن طريق سرّ الزواج، ليجعل منها جماعةً مسيحيّةً حقيقيّة. فمِن هذا المنظور الإيمانيّ، سنحاول فيما بعد تَفَحُّصَ الأسرة من كافة أوجهها، وبخاصة بصفتها جماعة مسيحيّة موجَّهة نحو الله، تعيش في الحبّ، في خدمة البشر.

أسئلة للاجتماع الشهري

١. لِنفكِّرْ معًا في الزواج كسرّ: ماذا تعني كلمة "سرّ"؟ بماذا التزمنا عندما تزوّجنا؟ ما معنى عبارة: " المسيح يلتزم معنا"؟

٢. حبُّنا الزَّوجيّ مدعوٌّ إلى أن يتشبّه بحبّ الله لأبنائه، كيف؟

نصّ

لنتأمّلْ سرّ الزواج، انطلاقا من النصّ التالي المأخوذ من "كتاب الأسرار":

("LIVRE DES SACREMENTS", Centurion - Cerf - Desclée de Brouwer - Droguet et Ardent , 1974 .)

"لا يحسن أن يكون الإنسان وحده".

الوحدة هي إحدى الحالات الأساسيّة لدى الإنسان. ولا يمكن نكرانها، بل يجب أن يشملها الخلاص. إلا أنّ الوحدة لا تُخلَّص إلا بالتخطّي. ومهما يبدو في الأمر من مفارقة فإنّ الوحدة ضروريّة بمعنىً ما، لكي تصبح المشاركة ممكنة. فللدخول في علاقة مع الآخر، على المرء أن يكون ذاتَه، في خلوةٍ حقيقيّة مع ذاته.

إلا أنّ الإنسان، منذ اللحظة التي خُلق فيها، يسعى إلى تجاوز وحدته، وإلى التقاء الكائن الذي يكمِّل كيانه، والذي هو "عظمٌ من عظمه ولحمٌ من لحمه"، والآخر الذي يرى فيه نفسه. هكذا هو الحال منذ آدم وحوّاء وسفر التكوين.

فمنذ البدء، منذ كلّ بدء، أيُّ خطيبٍ (أو خطيبة) لم يختبر هذا الإحساس الغريب: كلّ شيء بدأ عندما التقى أحدُهما الآخر ولم يبقَ أمامه إلاّ أن يجده ... والله وحده، الذي أحبّ إلى أقصى درجات الحبّ، يَكشف لنا أنْ لا نهاية لاكتشاف الحبّ. وسرّ الزواج هو علامة ذلك الغنى الذي لا يُدرَك والذي أظهرَه لنا الله بيسوع المسيح في سرّ عهده مع البشر. حتى إنّ يسوع المسيح نفسه يستطيع اليوم أن يُطَمْئن كلّ زوجين انطلقا في مغامرة الزواج: إنّ رغبتكما في الأمانة الزوجيّة متجذِّرة في أمانتي، ورجاءَكما ثابت لأنّني أصنع اليوم إليكما ما صنعْتُه بالأمس إلى شعبي. فأنا أقيم عهدي معكما وأخلق منكما كائنًا جديدا.

فالـ"أنا" فيكما تتحوَّل إلى "نحن". وهكذا يصبح حبّكما في سرّ الزواج علامةَ الحبّ في حياة الثالوث، علامةَ حبِّ المسيح للكنيسة، وخليّةً في جسم الكنيسة.

" ليكُنْ "نَعَمُكما" "نَعَمًا"

باسم مَن أو ماذا يمكن لرجل وامرأة أن يتعاهدا على الأمانة الزوجيّة مدى الحياة؟ وبأيّ شروط يمكنهما خوض المغامرة الزوجيّة؟

ليس تبادُلُ خاتمَي الزواج رمزَ الأمانة المتبادَلة فحسب، بل هو، وبصورة أعمق، علامة العهد الذي لا يُنقَض، عهدِ الله مع البشر، الذي هو أساس رجاءِ الزَّوجَين بأنّ الأمانة بينهما ممكنة.

إنّ الكلمة التي يعطيها الرجل للمرأة، والمرأة للرجل، هي كلمة مقدّسة. وهي قويّة، لأنّها كلمة حبّ. لكنّها ضعيفةٌ أيضًا، لأنّها تشترك في كلّ ما في الإنسان من هشاشة. لذلك، فعندما يعتزم الزَّوجان على إعلان حبّهما وتبادل عهدهما، يلجآن إلى تأسيس كلمتهما المتبادلة ووَعْدِهما بالأمانة على ذاك الذي وحده هو "الأمين": يسوع المسيح، كلمة الله.

"ما جمعه الله... "

كيف يصبح الحبّ الزوجيّ سرّيًّا؟ لا يضيف الله شيئًا على جمال الحبّ البشريّ، بل يضفي عليه معنىً، كلَّ معناه. وهو يهب للزَّوجين أن يريا حبَّهما كما يراه هو. ويُنعِم على الحبّ الزوجيّ الذي يعيشه الزَّوجان في الإيمان بيسوع المسيح بأن يكون علامة عهد الله مع البشر. ويسلِّم اللهُ الزَّوجين الرسالة بأن لا يكونا شهود عهده المميَّزَين فحسب، بل أن يكونا أيضًا صانعَي هذا العهد. لا يتولّى أحد من نفسه مهمّة ما، بل يقبلها. فليس للزَّوجَين أن يُنَصِّبا أنفسهما أصحابَ السرّ – لذلك فالقول بأنّ الزَّوجَين يمنحان أحدُهما الآخرَ سرَّ الزواج هو قول في غير محله -، لأنّ معنى سرّ عهد الله المعتلن في الحبّ الزوجيّ هو هبة الله. وبمقدار ما أنَّ "الكنيسة-السر" هي ناقلة هذه الهبة، فهي التي تَمنَح السرّ.

وإن صحَّ القول بأنّ الذي يزوّج الزَّوجين ليس هو الكاهن، فمن الخطأ اعتباره مجرَّدَ شاهدٍ ضروريّ يزيد من قيمة الاحتفال، أو مجرّد موظف ديني. فلو كان دوره يقتصر على ذلك، لأمكن الاستغناء عنه. إلا أنّه، بكونه مكرَّسًا لخدمة شعب الله، فهو يمثِّل حضور الكنيسة الذي يُظهِر هبة يسوع المسيح المجانيّة. ومن جهةٍ أخرى، فالكاهن، الذي هو علامة وحدة الجماعة، يذكِّر بأن كلّ احتفالٍ إسراريّ هو دائمًا، بشكلٍ منظورٍ أو غير منظور، سرُّ الجماعة.

(كتــاب الأسـرار)

صلاة للاجتماع الشهري

إنّ كلمة الله هي التي تُضفي معنىً على هبة الحبّ البشريّ المقدّسة بالسّر. فلنقبّل بذرة الكلمة بقلب مستعدّ، لكيما تثمر فينا الثمر الوفير.

بذرة الكلمة (متى ١٣، ١٨-٢٣)

" فأسمعوا أنتم مثل الزارع:
كلّ من سمع كلمة الملكوت ولم يفهمها، يأتي الشرير ويخطَف ما زُرِع في قلبه: فهذا هو الذي زُرع في جانب الطريق. وأمّا الذي زُرع في الأرض الحَجِرة، فهو الذي يسمع الكلمة ويتقبّلها لوقته فرِحًا، ولكن لا أصل له في نفسه، فلا يثبت على حالة. فإذا حدثت شدّة أو اضطهاد من أجل الكلمة عثر لوقته. وأمّا الذي زُرع في الشوك فهو الذي يسمع الكلمة ويكون له من هَمّ الحياة الدنيا وفتنة الغنى ما يخنق الكلمة فلا تُخرج ثمرا. وأمّا الذي زُرع في الأرض الطيّبة، فهو الذي يسمع الكلمة ويفهمها فيثمر ويعطي بعضه مائة، وبعضه ستين، وبعضه ثلاثين".

فلنصلِّ:

يا ربّ،
لِتَسْكُنْ كلمتُك الخلاّقة عالمَنا اليوم
لكي تجعله قابلاً للسكن
ولتعطينا السلام.
ليكن مدى كلمتِك وسعَ الكون.
إننا نتوسَّل إليك :
ازرَعْها في كلّ مكان.
ولتجِدْ فينا الأرضَ الطيّبة الخصبة
لكي تكون مقبولة ومخصبة حيثما يحيا البشر. آمين !

كلمة اللـه

الإصغاءُ المنتظم إلى كلمة الله هو إحدى نقاط الجهد الروحيّ الملموسة التي تطلبها فرَق السيّدة من أعضائها. فلنحاوِلْ أن نطبّقه تدريجيًّا في حياتنا. وفي ما يلي طريقة أثبتَت فاعليَّتها عَبر الأجيال.

"**القراءة الإلهية**"

هذه العبارة مأخوذة من إحدى الممارسات الرهبانيّة القديمة والمثمرة. "فالقراءة الإلهيّة" هي قراءة كلمة الله بتمهُّل وتأمُّل، وهي قراءة على مستوى "القلب"، بما لهذه الكلمة من معنى في الكتاب المقدس. وإليكم، بعض النصائح المستقاة من كتاب "دفاتر الصلاة القلبيّة" :
("Cahiers sur l'Oraison", No 192 nov - déc 1983, p. 168-171) :

١ – **المدّة:** يستحسن أن تخصِّصَ لهذه القراءة وقتًا لا يستهان به، من دون عجلة أو استعجال، كأن تلحظ أمسيةً في الأسبوع أو ساعة أو ساعتين يوم السبت أو يوم الأحد.

٢ – **الاستعدادات الجسديّة والنفسيّة:** الاسترخاء، التقبّل، المتّسع من الوقت. كأن تبدأ مثلا بالاستماع إلى إحدى المقطوعات الكلاسيكيّة لباخ (Bach)، أو أيّ موسيقى أخرى تساعدك على الهدوء والسكينة الداخليّة، أو كأن تقوم ببعض التمارين الاسترخائيّة.

٣ – **الاستعدادات الخلقيّة والروحيّة الملائمة:** الإيمان، الطاعة، التواضع، مواجهة كلمة الله بصدق ونزاهة حتى (وخاصة) إذا كانت تسبِّب إزعاجًا، والإقبال عليها بشهيّة، شهيّة "القلب": فالغذاء الذي تتناوله بشهيّة تهضمه بشكل أفضل.

٤ – **اختيار النصّ:** خذْ سِفرًا من الكتاب المقدس (يفضَّل في البداية الانطلاق من أحد أسفار العهد الجديد). وتابِعْ قراءته يومًا بعد يوم. أو اخترْ نصًّا معيّنًا، في كلّ مرّة، مُراعيًا الزمن الطقسيّ (القراءات المعيّنة للقداس اليوميّ تساعد على الدخول في صلاة الكنيسة)، أو مُراعيًا ظروف حياتك أو احتياجاتك، أو أيَّ موضوع تريد أن تزيد من تعمُّقك فيه. ومن المرغوب جدًّا تحديد موقع هذا النصّ من مجمل تاريخ الخلاص، الذي هو ملحمة كلمة الله.

٥ – **البدء بصلاة ابتهال:** لكي يوقظ الربّ قلبنا كما ألمَحنا إليه أعلاه.

٦ – **القراءة بواسطة "القلب" ومن "القلب":** ليكن القلب، "والقلب الجديد"، هو القارئ وليكن هو، لا الذهن فقط، صاحب الشهيّة. وأحذَرْ من فضولٍ ينحصر في المستوى الفكري.

٧ – ومع ذلك ينبغي اللجوء إلى **التفكير والتأمّل.** فهما ضروريّان لتمحيص النصّ واكتشاف معناه. ومن أجل ذلك تحسُن الاستعانة بالمقدّمات والحواشي والمراجع الموجودة في معظم طبعات الكتاب المقدس.

٨ – **"تَذَوَّقْ" كلمةَ الله و"هَدهِدها".** فالكلمة حيّة في مَن يتأمَّلها، كما الطفل في أحشاء أمه. وعندما تثير فيك إحدى الآيات صدىً معيّنًا، توقَّفْ عندها ودعها تترجَّع فيك مطوَّلا. واشحذ مشاعر السجود والعبادة والتسبيح والابتهال التي تتدفَّق أثناء الصلاة: لا ترجع إلى القراءة إلا بعد استنفاد "عصارة" الآية. ومن المستحسَن جدًّا أن يؤدّي هذا النشاط القلبيّ والفكريّ إلى

الصمت، أو إلى الصلاة الصوتيّة، أو الترنيم عند الاقتضاء، أو إلى الحركات الجسديّة التي تترَجِم المشاعر العميقة.

٩ – **الصمت:** ولتتخَلَّلْ صلاتَك فسحاتٌ واسعة من الصمت لكي يتسنّى للصلاة أن تُفرِخَ فيك...

"صبرًا، صبرًا،
صبرًا في السماء.
وكلّ ذَرّةِ صمتٍ
وعدٌ ورجاء"

(*بول فاليري*)

١٠ – **دَعِ الكلمة تؤثّر فيك.** إقبَل أن تَحكُم عليك، أن تدعوك، أن تستنهضك، أن تُغيّرك، أن تعيد قولبتك. عَرِّضْ نفسَك لـ"خطرِ" الكلمة: خطرِ "خَربَطَةِ" عاداتك الصغيرة وطُرُقِ تفكيرك ونمط حياتك. "إنّ كلام الله حيٌّ ناجعٌ، "أَمضَى مِن كل سيف ذي حدَّين، ينفذ إلى ما بين النفس والروح، وما بين الأوصال والمخاخ، وبوسعه أن يحكم على خواطر القلب وأفكاره" (عبرانيين ٤، ١٢). فالكلمة غيَّرت، بدَّلت، قلبَت رأسًا على عقب أشخاصًا مثل القديس بولس والقديس فرنسيس الأسّيزي وكثيرين غيرهم!

١١ – ثمّ اسأل نفسك في نهاية القراءة: هل يحمِلني ذلك على تغيير شيءٍ ما في طريقة تفكيري وأسلوب عملي؟ "طوبى لمن يسمع كلمة الله ويحفظها!" (لوقا ١١، ٢٨).

١٢ – "**احفظ" الكلمة،** مثل مريم التي "كانت تحفظ تلك الأمور كلّها في قلبها" (لوقا ٢، ٥١). فتصبح الكلمة حينئذٍ "نورًا لسبيلك"، وبفضلها تستطيع أن تتجنَّب المعاثر والعقبات، أن تفهم معنى الأحداث وأبعادها، وأن تتبيّن عمل الله في العالم القائم حولك.

اقتراحات للشهر المقبل

١ – اجتهدوا في قراءة كلمة الله، وفقا للطريقة المبيّنة أعلاه، أو لأية طريقة أخرى.

٢ – لا تنسوا "المجالسة" الشهريّة.

٣ – انطلاقًا من "القراءة الإلهيّة"، حاولوا أن تخصّصوا بضع دقائق للصلاة القلبيّة الصامتة (الإرشادات في الشهر المقبل).

(*في الاجتماع المقبل، سيتم تبادل الاختبارات بين أعضاء الفرقة في إطار "المشاركة الحياتيّة"، حول قراءة كلمة الله و"المجالسة"*).

مع مريم

ينبغي أن تكون السنة المريمية مناسبة للدعوة إلى قراءة جديدة ومستفيضة لِما قاله المجمع عن الطوباويّة مريم العذراء، والدة الإله، في سرّ المسيح والكنيسة.

فالكنيسة، بوصفها شعب الله، تقوم، في الإيمان، وسط كافة الشعوب والأمم، بالمسيرة التي بدأَتْها يوم العنصرة، نحو الأبديّة. فإن أمَّ المسيح، التي كانت حاضرة في بداية "زمن الكنيسة"، لا تزال تحتلّ المكان الأول في هذه المسيرة، مسيرة الكنيسة عَبر تاريخ البشرية. وهي أيضا "أمَة الربّ" التي تشارك، بلا هوادة، في عمل الخلاص الذي قام به ابنُها المسيح.

("أمّ الفادي" رقم ٤٨ و ٤٩)

مجتمعون باسم المسيح
القسم الثاني

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

ها قد وصلتم إلى منتصف الطريق في مسيرتكم الرامية إلى اكتشاف فِرَق السيّدة. لقد ساعَدَتكم الأسرةُ المرافقة خلال الاجتماعات الأربعة الماضية على اكتشاف بعض أوجُهِ المنهجيّة التربويّة في الحركة.

وها أنتم الآن أمام مرحلة إضافيّة ستُديرون فيها بأنفسكم اجتماعات الفرقة بمساعدة فاعلة دائمًا، وإن كانت من مسافة معيّنة، من قبل الأسرة المرافقة.

نأمل بأن تكونوا قد وجدتم في المرحلة التي اجتزتموها مصدرَ غنىً، وأن تشكّل الاكتشافات أو إعادة الاكتشافات التي صادفتموها خلال الأشهر الأربعة الماضية دعوة لكم للمزيد من التقدّم.

إنّ الروحانيّة الزَّوجيّة التي تقترحها فرق السيّدة ليست شيئًا آخر مختلفًا عن دعوة كلِّ زوجين مسيحيَّين. والوسائل المعروضة عليكم هي بمثابة عون لكم لكي تتمِّموا هذه الدعوة على طريق القداسة. هذه الوسائل هي كلٌّ متكاملٌ ويجب استخدامها على أفضل وجه من قبل كلّ واحد بحسب إيقاعه، إنّما مع إرادة حقيقيّة في التقدّم. فإذا فعلتم ذلك تأتي الثمار على مستوى رجائكم. قد يكون لدى بعضكم نَفَسٌ قصير فيتسرّب اليأس بسرعة إليهم: ليتذكّروا أنّ الحياة الروحيّة طريق، وأنّ المسيح، قبيل ارتفاعه إلى الآب، ترك لنا هذه العبارة الغنيّة بالرّجـاء: "أنا معكم طوال الأيّام إلى انقضـاء الدهر." (متّى ٢، ٢٠)

نرحّب بكم بفرح في عائلتنا الكبيرة، عائلة فرق السيّدة. مع أنّ قراركم الحاسم لجهة الانتماء إلى الحركة لن يحصل إلاّ خلال نهاية الأسبوع (الويك-اند) الخاص بالفِرَق الجديدة التي ستتوّج مسيرتكم الاكتشافيّة هذه.

ستلتقون خلال هذا الويك-اند الذي ستقضونه كزَوجَين مع الفرقة كلّها والأسرة المرافقة، بأزواج آخرين أنهَوا مثلكم مسيرة اكتشاف فرق السيّدة. وسيكون هذا اللقاء مناسبة لتقييم السنة التي قضيتموها، وقياس الدرب الذي اجتزتموه، وبالتالي لاتّخاذ القرار، كزوجَين وكفرقة، بشأن مواصلة هذه المغامرة مع الربّ.

سيصلكم، في حينه، موعد الويك-أند ومكانه، فلا تتأخّروا في تسجيل أسمائكم للمشاركة فيه. وسيسهر الزَّوجان المسؤولان عن الفرقة على أن يتمّ ذلك في وقته.

إنّ الفرقة المسؤولة عن حركة فِرَق السيّدة في لبنان تتمنّى لكم أن تغترفوا يومًا بعد يوم من معين حياة الفرقة المزيد من نِعَمِ سرّ الزّواج لتغذية حياتكم الزَّوجيَّة.

... وأهلاً وسهلاً بكم!

الفرقة المسؤولة عن حركة فرق السيّدة في لبنان

السير كزَوجَين نحو الله
بواسطة فرق السيّدة

أيّها الأصدقاء،

في منتصف مسيرتكم الاكتشافيّة لفرق السيّدة، نقترح عليكم التوقّف لحظاتٍ للتفكير معًا كزوجين في هذه المسيرة. وستعودون إلى متابعة هذا التفكير خلال الويك-إند الذي سيتوّج، كما أشرنا، هذه السنة التحضيريّة، والذي سيعتبر بمثابة الاجتماع التاسع لفرقتكم.

ماذا يعني الدخول إلى فرق السيّدة؟

يعني أنّنا نريد السير كزوجين نحو الله، بالوسائل التي تعرضها فِرَق السيّدة: التعاون داخل الفرقة وممارسة نقاط الجهد الملموسة.

السَّير:

مفهوم أساسيّ. إذا غاب عن نظرنا تعرَّضْنا لأن نشعر بالنفور أمام متطلّبات الحركة. السير يفترض أن ننطلق من نقطة معيّنة، حيث نحن، لكي نذهب نحو هدفٍ هو، للشخص المسيحيّ، الله الآب والابن والروح والقدس. كلّ واحدٍ منّا هو في نقطة مختلفة من هذه المسيرة التي هي أيضًا مسيرة شخصيّة تمامًا: فدعوة الله تتوجّه إلى كلّ واحد شخصيًّا. ونحن نسير، كل واحد بخطواته الخاصة. ولن ننسى ذلك في حياتنا كفرقة. وسنحترم مسيرة كل واحد بمشيته وسرعته، مع حرصنا على تشجيعه وحثه على التقدّم إلى الأمام. إنّ الشرط الأوّل للدخول إلى فرق السيّدة هو إرادة السير.

نحو الله:

فالهدف هو الله، الله الذي يكشفه لنا يسوع المسيح. إنّه الآب والابن والروح القدس. إنّه الحبّ وهو يريدنا أن نحيا من هذا الحبّ. إنّه شخصٌ حيّ نستطيع أن ندخل معه في المشاركة. وأن نسير نحوه يعني أن نواصل التقدّم إلى الأمام في علاقة الحبّ الحميمة معه. وهذا هو الهدف الأعظم لحياتنا كبشر وكمسيحيّين، الهدف الذي يعطي هذه الحياة المعنى والملء.

كزَوجَين:

ونحن ندخل إلى فرق السيّدة، وفي قلبنا رغبة أخرى: أن نسير نحو الله، **كزَوجَين**، متّكئَين إلى سرّ زواجنا. ففي هذا السر، قال المسيح "نَعَم" لنَعَمِنا المتبادَلة. التزم بالسير معنا. التزم بإنجاح

حبّنا، أي بأن يبثّ فيه حبَّه الخاص، شرط أن لا نضع في وجهه الحواجز. والمسيح التزم بأن يقودنا إلى السعادة التي هي ثمرة الحبّ. إنّ فِرَق السيّدة تريد أن تساعدنا في هذه المسيرة كزوجين متَّحدَين بسرّ الزّواج.

بواسطة فرق السيّدة:

فالهدف هو الله. والفِرَق ليست سوى وسيلة. ولكنّها وسيلة مختبَرة كما يشهد بذلك الأزواج الذين وَضَعوا فيها ثقتهم منذ أكثر من نصف قرن. ذلك لأنّنا مدركون أنّ المسيرة نحو الله مزروعة بالعراقيل، وأهمّها كامنٌ فينا: أنانيّتنا التي يجب التخلّص منها شيئًا فشيئًا لنفسح المكان للحبّ. نحن لا نستطيع ذلك وحدنا. فالمسيح هو الذي سيقوم بهذا العمل فينا. ومن أجل ذلك، علينا اللجوء إليه مباشرةً، ولكن أيضًا عن طريق إخوتنا، وبخاصّة شريك حياتنا. إنّ الطرق التي تقترحها الفِرَق هي في خدمة عمل المسيح فينا كزَوجين. وقد أثبتت هذه الطرق مصداقيّتها وفعاليّتها. وهي ستُعرَض عليكم خلال هذه السنة. إلاّ أنّ حياة الفرقة بكل تفاصيلها هي التي ستتيح لكم أن تضعوا هذه الطرق موضع التنفيذ، وأن تتعمّقوا فيها وأن تكيّفوها لتلائمكم شخصيًّا. وهذه أيضًا مسيرة.

فِرَق السيّدة هي وسيلة. ونحن ندخل إلى هذه الحركة ونخرج منها بحريّة كاملة. المهمّ هو المشاركة بصدق وجديّة في ما تعرضه علينا. وقراراتنا هي التي تبنينا. فليكن قرارنا في الدخول إلى فرق السيّدة واضحًا وحازمًا! لِنَقُلْ نَعَمْ بوضوح وحزم لهذا المشروع:

السير نحو الله كزَوجَين

بواسطة فرق السيّدة

+ + +

الفصل الخامس: حب يتغذّى بالله

<u>موضوع للتفكير والحوار</u>

إنّ الحبّ البشريّ، المكرَّس بسرّ الزواج، يحمل في ذاته بذرة إلهيّة. فإذا ما قُدِّر لها أن تنمو، فهي ستقود الحبّ الزوجيّ إلى ملئه البشريّ والمسيحيّ. ولا يمكن لديناميّة الحبّ الزوجيّ المسيحيّ أن تنمو وتتطوّر من دون الأسرار والصلاة. سنتوقّف هنا عند الصلاة. تطلب فِرَق السّيدة من أعضائها ممارسة "الصلاة الشخصيّة" (صلاة القلب)، والصلاة الزوجيّة (والعائليّة إذا أمكن). سنرى، بالتتابع، في هذا الفصل والفصل التالي، هذين الشكلين من أشكال الصلاة.

***لك سلإلك خج سكِب** علاقة تربط كلاًّ من الزَّوجَين بالله. إنّها علاقة حبّ. وكما أنّ الحبّ البشريّ يُعلَن ويتغذّى بالحَوار، حوارِ الكلمات والنظرات والحركات والسكنات، كذلك علاقة الحبّ مع الله تُعلَن وتتغذّى بحوار القلب المسمّى صلاة. وهذه الصلاة يمكن أن يعبَّر عنها بالكلام. كما يمكن أن تكون أيضًا، وبشكل أعمق، تَوجُّهًا باطنيًّا سنحاول تحديده في ما يلي.*

<u>الإصغاء إلى الله</u>

إنّ أوّل مواقف الصلاة هو **الإصغاء إلى الله.** لأنّ الله، في حوار الحبّ هذا، هو صاحب المبادرة، فالله يكلّمنا بابنه: وكلمته تصل إلينا عَبر الكتاب المقدس، عَبرَ الإنجيل خاصّة، وفي الكنيسة. فلنُصغِ إلى هذه الكلمة الحيّة، الراهنة دائمًا والموجَّهة إلينا اليوم حيثما كنّا. والله يكلّمنا أيضا بواسطة الآخرين (وأوّلهم شريك حياتنا)، وبواسطة الأحداث. ولكي نميّز كلام الله هذا، نحن بحاجة إلى أن نقابله بكلمة الله المثلى. من هنا الحاجة إلى قراءة الكتاب المقدّس يوميًّا (راجع الموضوع السابق: كلمة الله).

<u>مخاطبة الله</u>

إنّ كلمة الله هذه موجَّهةٌ إلينا اليوم، ولها نُقدِّم **جوابنا:** وهذا هو وجه الصلاة الآخر. ويتمّ التعبير عن الصلاة بصيَغٍ عديدة، أوّلها الصلاة الربّيّة "أبانا الذي في السموات ..." التي علّمنا يسوع إيّاها. ثم صلاة "السلام عليك يا مريم ..."، إلى سائر الصلوات التي تَقترحها الكنيسة في الليتورجيّا، والتي صاغها الآباء والقدّيسون على مرّ الأجيال.

نستطيع أيضا أن نخاطب الله بعباراتنا الخاصة، بالكلمات التي تخرج عفوًا وتلقائيًّا من قلوبنا إلى الشفاه، فنعبده بها أو نشكره أو نستغفره أو نبتهل إليه، من أجلنا أو من أجل الآخرين ... وبذلك نكون قد أصبحنا في قلب هذه الصلاة الصامتة (لأنها لا تُتلى بصوتٍ عالٍ) المسمّاة "صلاة القلب".

علاقة حبّ

نحن نصغي إلى الله ونخاطبه. وبذلك تتجسّد علاقة الحبّ معه وتنمو. وهذه العلاقة هي أساس الحياة المسيحيّة. **ووعيُ هذه العلاقة وعيشُها بالإصغاء والجواب هو صلاة القلب.** والحياة الزوجيّة مدرسة ممتازة لفهم هذه الصلاة. صحيح أنّ الحبّ يحمل نشاط الزَّوج والزَّوجة ويسنده طوال النهار. لكنّ الحبّ يحتاج إلى لحظات حميمة يُعاش فيها بشكل مباشر وبصورة أكمل ... وصلاة القلب، في علاقتنا مع الله، هي تلك اللحظات الحميمة، مع الفارق بأنّ الله لا يُرى ولا يُمَسّ كالزَّوج والزَّوجة. لذلك فإنّ هذه اللحظات الحميمة تُعاش مع الله في الإيمان، وفيما عدا هذا الفارق، فللعلاقة مع الله صفات الحبّ البشريّ وميزاته نفسها: إنّها "نَعَمٌ" تُجَدَّد كلَّ يوم. إنّها استنباط متواصل. وهي مغامرة شيّقة، ومسيرة لا تنتهي...

شهادات:

خلال التجمّع الذي عقد في فيللبانت (Villepinte)، عام ١٩٩٧، للاحتفال بمرور خمسين عامًا على وضع شرعة فرق السّيدة، قدّم برنار وإليزابت جيرار (Bernard et Elisabeth Gerard) شهادة على خبرتهما التدريجيّة في الصلاة القلبيّة. هذه الشهادة يمكن أن تنيرنا وترشدنا في محاولتنا الشروع في مسيرتنا على طريق الصلاة القلبيّة.

برنار: "أمَّا أَنتَ، فإذا صَلَّيتَ فادخُلْ حجرتكَ وأَغْلِقْ عليكَ بابَها وصَلِّ إلى أبيكَ الَّذي في الخُفْيَة، وأَبوكَ الَّذي يَرى في الخُفْيَة يُجازيك".

هكذا يحدّد يسوع في الفصل الخامس من إنجيل متّى الصلاة القلبيّة. إنّه اختبار شخصيّ للغاية وخصوصيّ وحتّى سريّ. أوَيمكن أن تكون الصلاة القلبيّة موضوعَ شهادة؟ أوليس نوعًا من اللامعنى أن نحاول قول ما يعاش، إن لم يكن دائمًا فعلى الأقل غالبًا، في الصمت.

إليزابت: حتى إنّه يمكن التوقّف هنا!

برنار: ومع ذلك نعرض عليكم أن نقول لكم بتواضع كيف أَخَذَت الصلاةُ القلبيّة تدريجيًّا مكانَها في حياتنا، وكيف تُسهم في إضفاء الحيويّة على زواجنا.

إليزابت: كيف اكتشفنا الصلاة القلبيّة:

لدينا شعور بأنّنا كنّا نصلّي دائمًا. صلوات تعلّمناها منذ طفولتنا وتلوناها باستمرار وانتظام. أنا شخصيًّا، كنت أطلب كثيرًا، وأشكر حين أنتبه لذلك حينما كان يناسبني. فالصلاة كانت لي إذًا مخاطبةَ إلَهٍ على قياسي، على مقاساتي الصغيرة.

ثمّ دخلنا فرق السيّدة منذ ١٥ عامًا، بعد ٩ سنوات من زواجنا. فحاوَلْنا حينئذٍ أن نعيش نقاط الجهد الملموسة، ومنها الصلاة القلبيّة اليوميّة. في أوّل الأمر، كنت أقرأ إنجيل اليوم، وكانت صلاتي القلبيّة تشبه شرحًا صغيرًا للنص المقروء. ولكن، إذا كانت الصلاة القلبيّة ليست مجرّد تلاوة صلاة محفوظة، ولا مجرّد مونولوج شخصيّ يراعي حالاتنا النفسيّة، فهي ليست كذلك تمرينًا أدبيًّا في تحليل النصوص.

برنار: في ذلك الوقت، لم تكن "ويك–اندات" الفِرَق الجديدة موجودةً بعد، فاهتمّ مستشارنا الروحيّ بتنظيم رياضة صلاة لفرقتنا مدتها ٥ أيّام. فاكتشفنا آنذاك أنّ الموقف الأوّل خلال الصلاة القلبيّة هو **الإصغاء إلى كلمة الله.** الكتاب المقدّس ليس مجموعة من الأفكار والنظريّات، بل هو كلمة الله الحيّة المعدّة لأن تُسمع وتُستقبَل بخشوع. ففي الكتاب المقدّس، الله هو الذي يقول نفسه، يكشف عن ذاته، من خلال قصّة شعب، بواسطة الأنبياء، وأخيرًا بابنه الوحيد الذي هو ملء الوحي الإلهيّ. أن أمارس الصلاة القلبيّة إذًا، يعني أن أنكبّ على الإصغاء الصامت وأن أتلقّى في أعماق كياني ما يقوله الله لي الآن وهنا. هل تكون الصلاة إذًا عملاً إراديًّا؟ نعم، بمعنىً ما، لأنّ الصمت ليس عملا تلقائيًّا. خصوصًا وأنني نشيط بطبعي وأحبّ أخذ المبادرات. فأن أضع جانبًا تأويلاتي وتحرّكاتي العاطفيّة والفكريّة، لكي أجعل نفسي حاضرًا حضورًا كليًّا أمام الله، هذا هو التَّوَجُّه القلبيّ الذي يُهَيِّء للصلاة القلبيّة.

إليزابت: ولكن، لدينا قلب متمرّد، لا يتخلّص من نفسه إلا بصعوبة! فنعمة التأمّل لا تزال أبعد من أن تصبح يوميّة. أحيانًا تقتصر صلاتي على محاربة التشتّت والتلهّي. وأنا في بداية الطريق أريد أن أكون عند نقطة الوصول. كم شعرت بالخيبة من نفسي!

ثمّ جاءت مرحلة "تروسّور" (Troussures).

نَصَحَنا بعضُ الأصدقاء بتمضية أسبوع في مدرسة الصلاة القلبيّة التي يديرها الأب كافاريل. الذهاب إلى الله يتمّ دائمًا عن طريق الآخرين. في "تروسّور"، حصلنا كلانا على نِعَمٍ كثيرة! تعلَّمتُ هناك عدم الحكم لا على عمق إيماني، ولا على نوعيّة صلاتي على أساس الحرارة التي شعرتُ بها أو النِّعَم التي تلَقَّيتها. إذا شعرت، في وقت من الأوقات، بجفافٍ قلبيّ، أو إذا صادفت نتيجة انشغالِ فكري صعوباتٍ في أن أكون حاضرًا أمام الله، ألجأ بتواضع إلى استعمال الوسائل

الصغيرة: أرَدّد آية من مزمور حتى تصبح في قلبي صلاة، أو أصلّي لقضيّة أكبر منّي (الشبيبة، السلام...). الصلاة القلبيّة هي عمل الله. وعملي أنا هو أن أعطي بإخلاص بعضًا من وقتي.

برنار: من جهتي، كنت أعيش صلاتي وكأنّها "بين هلالين" في حياتي. كنت أظنّ أنّ هناك وقت للتوقّف والصلاة ووقت آخر للعمل. وقتان مستقلاّن الواحد عن الآخر دون أيّ تداخل أو تأثير متبادل بينهما. في "تروسّور"، فَهِمتُ، ولكن أيضًا لأنّني اختبَرتُ، أنّ مدى الصلاة القلبيّة هو حياتي كلّها، وأنّها المكان الذي يتوقّف فيه تاريخي عن أن يكون مجرّد تتابع أحداث لكي يصبح له معنى واتّجاه، فيصير اختبارَ مشاركة، حيث أنا كليًّا ما أنا في الحقيقة، حيث أجد وحدةً أعمق من انقطاعاتي لأنّني محبوبٌ في كل حقيقتي ولو كانت متقطّعة أو مجتزأة... إلاّ أنّ هذا الوقت، وقت الراحة في الله، حيث يقوم الله بإعادة تكويني وخَلقي من جديد، لا يعني الهروب خارج العالم، لأنّ الصلاة القلبيّة تعيدني دائمًا إلى العالم.

إليزابت: ولكن، كيف تقوّي الصلاة القلبيّة سرَّ زواجنا؟

تفترض الصلاة القلبيّة أنّني أشعر بنقص أو بفراغ، وأنّه تتملّكني رغبة في الله. ولكن ما معنى حبّنا الزَّوجيّ إن لم نكن في بحث دائم الواحد عن الآخر؟

برنار: الصلاة القبيّة هي موعدُ حبٍّ نُدعى إليه. ولكن، ماذا يكون حبّنا الزّوجيّ بدون نَعَمِنا المتجدّدة كلّ يوم؟

إليزابت: أن نمارس الصلاة القلبيّة يعني أن ندع الخالق ينظر إلينا كما فعلت مريم عندما "نظر الله إلى تواضعِ أَمَته". ولكن ماذا يكون حبّنا الزّوجيّ إذا وضعنا الأقنعة ليتجنّب واحدنا نظر الآخر؟

برنار: أن نمارس الصلاة القلبيّة يعني أن نضع أنفسنا كلّيًّا أمام الله دون خوف من أن نفنى في حضرته، وأن نستقبله في كامل سرّه دون أن نريد حبسه في معرفتنا. ولكن ماذا يكون حبّنا الزَّوجيّ إذا لم نقبل اختلاف الآخر عنّا وإذا تحوّل حبّنا الزّوجيّ من المشاركة إلى الذوبان؟

إليزابت: وأخيرًا، وبوجه خاص، إنّ حبّنا الزَّوجيّ لا وجود له خارج الحبّ الإلهيّ الذي هو مصدره وغايته. وفي حميميّة اللقاء القلبيّ مع الله الثالوث، ندخل في العهد الإلهيّ المعروض علينا باستمرار، والذي تندرج فيه دعوة عهدنا الزّوجيّ.

برنار: بعد صدور شرعة فرق السيّدة ببضع سنوات، أعرب الأب كافاريل عن أسَفٍ هو أنّه لم يتجرّأ على أن يطلب من الأزواج نصف ساعة من الصلاة القلبيّة يوميًّا، بدلاً من الدقائق العشر. كان الآب كافاريل يعيش روحانيّة جذريّة ولكن متجسّدة جدًّا. كان يعرف جيّدًا الحدود البشريّة ومتطلّبات حياة الأزواج. ولم يكن رجلَ مزايدة. كان أسفه ثمرة تفكير عميق. وعلينا أن نفهمه

اليوم على أنّه دعوة ملحّة موجّهة إلى كلّ واحد منّا. فلماذا تكون الصلاة القلبيّة حكرًا على بعض الناس فقط؟

الصلاة القلبيّة ليست الانخطاف الروحيّ، إنّها ببساطة وقتٌ أَختارُ أن أُهديه لله في مساحة من الصمت والاختلاء. التلهّيات والمَلل وتجارب التخلّي والهرب هي جميعها نصيب كلّ إنسان. يجب علينا أن نثابر ونداوم ونصبح فقراء ومتسوّلين أمام الله.

"*أطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه، والباقي يزاد لكم.*"

إليزابت: الليالي والصحراء لا تعني غياب الله. المسيح نفسه يؤكّد لنا ذلك: "*وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك*" نعم، يعوّض علينا مئة ضعف، وهو الذي لم يبخل علينا بشيء بل أعطانا كلّ شيء. إذًا، لماذا نحرم أنفسنا من وقت الراحة هذا مع الله وهو الذي يحمل عنّا أثقالنا؟ لماذا نتملّص من هذا اللقاء الحبّيّ حيث يقول الله لي أنّني خليقته الأحبّ إلى قلبه:"*أنت ثمين في عيني وأنا أحبّك*"؟ وعليه، فكما أنّ الابن بذل ذاته عن كلّ واحد منّا، فلا نخافَنَّ من أن نبذل ذواتنا لذاك الذي هو حبّ كلّه.

أنتَ، يا من أنت في بيتك، في أعماق قلبي،
دعني ألتقيك في أعماق قلبي.

أنتَ، يا من أنت في بيتك، في أعماق قلبي،
إنّي أعبدك، يا إلهي، في أعماق قلبي.

أنتَ، يا من أنت في بيتك، في أعماق قلبي،
أريد ما تريده أنتَ، في أعماق قلبي.

<u>للتعمّق في هذا الموضوع...</u>

الكتب الجيدة في الصلاة كثيرة ومتنوعة. وفيما يلي بعض هذه الكتب البسيطة والعملية:

- " لقاء يومي مع الله" من منشورات"فرق السيدة" (Un tête-à-tête quotidien avec Dieu)
- Cinq Soirées Sur La Prière Intérieure, Henri Caffarel, (Edition. Feu Nouveau) نقلها إلى العربية الأب أنطوان نصر تحت عنوان: "أمسيات خمس عن الصلاة الوجدانية، بيروت ١٩٩٨
- " ثلاثون دقيقة لله"، أندريه سيف Trente minutes pour **DIEU**, André Sève, (Centurion)
- "خطوات صغيرة من أجل الصلاة" Petits pas pour la prière, (Christ source de vie),
- "الصلاة لقاء مع الله ، ترجمة جورج عازار، منشورات المكتبة البولسيّة، ٢٠٠٣
La Prière rencontre avec Dieu, Henri Caffarel, (Edition. Feu Nouveau)

أسئلة للاجتماع الشهري

١. أيّ مكان تحتلّه الصلاة في حياتي الشخصيّة ؟ ما هي المراحل التي مررت بها للوصول إلى هنا ؟

٢. ما هو شكل صلاتي المعتاد؟

٣. هل مارستُ أم حاولتُ أن أمارس "صلاة القلب"؟ ما هي الصعوبات التي واجهتُها؟ وأيّ فوائد جنيتُها لحياتي الداخليّة؟

٤. هل قرأت كتابًا أو كتبًا في هذا الموضوع؟ وما هي؟ ثمَّ ما هو النور أو العون اللذان حصلْت عليهما؟

٥. هل نتحدّث فيما بيننا كزَوجَين عن الصلاة الشخصيّة التي يقوم بها كلٌّ منّا؟

٦. هل نُعَلِّم أولادَنا الصلاة الشخصيّة؟

نصّ:

الحياة والصلاة

الصلاة هي نشاط حيويّ يقوم به كلّ مسيحيّ، وهي تَنَفُّسُ الكائن "الروحانيّ" فينا. ومع ذلك، فما أقلّ عدد الذين يتنفّسون "روحانيًّا" بين معاصرينا؟ أو الذين يدركون على الأقل ضرورة هذا التنفّس؟ فيما يلي صفحة كتبها المطران الأرثوذكسيّ أنطوان بلوم Antoine Bloom، مخاطباً الشباب المجتمعين في تيزيه Thézé ، وهي ستساعدنا على أن نتساءل عن المكانة التي تحتلّها الصلاة فعليًّا في حياتنا اليوم.

"الحياة والصلاة صنوان لا يفترقان. فالحياة بلا صلاة حياة تُغفِل بُعدًا جوهريًّا من أبعاد الوجود. وهي حياة تكتفي بما يُرى من قريبنا، قريبنا الجسدي، ومن مصيره. إنّ قيمة الصلاة هي أن نكتشف ونؤكِّد ونحيا هذه الحقيقة، وهي أنّ لكل شيء بُعدًا أبديًّا.

فالعالم الذي نعيش فيه ليس، في ذاته، عالَمًا غير مقدَّس، بل نحن مَن يجعله كذلك. إنّه، في الأساس، مِن صُنْع يدِ الله، ومحبوبٌ من الله. والقيمة التي يوليها له الله هي حياة ابنه الوحيد. الصلاة تُظهر معرفتنا لهذا الواقع واكتشافنا أنّ كل شيء حولنا له في نظر الربّ قيمة مقدسة، وهو بذلك يصير محبوبا. فأنْ لا نصلّي يعني أن ندع الله خارج وجودنا، لا الله فحسب، بل كل من يهمّه الله في العالم الذي خلقه الله والذي فيه نعيش.

يبدو لنا غالبًا أنّه يصعب التوفيق بين الحياة والصلاة. وهذا خطأ مطلق، مردّه أنّ لدينا فكرة خاطئة عن الحياة وعن الصلاة. فنحن نظنّ أن الحياة هي الحركة، وأنّ الصلاة هي الاختلاء في مكان ما ونسيان كلّ شيء عن قريبنا وعن حالتنا البشريّة. وهذا خطأ وافتراء على الحياة وعلى الصلاة.

فإذا شئنا أن نتعلّم كيف نصلّي، علينا أوّلاً أن نتضامن مع حقيقة الإنسان كلّها، ومع مصيره، ومع العالم بأسره، أي أن نتبيّن كل ذلك بوجه كامل. وهذا هو العمل الأساسيّ الذي قام به الله في التجسّد. إنّه المظهر الشامل لِما نسمّيه الشفاعة. وعندما نفكّر في الشفاعة، نظنّ عادةً أنّها تذكير مهذَّب لله بما نسي أن يفعله. لكنّها في الواقع كناية عن خطوة نخطوها إلى صميم حالة مأسويّة، خطوةٍ من نوعيّة الخطوة التي خطاها المسيح عندما صار بشرًا مرّةً واحدة ونهائيّة.

ويجب علينا أن نقوم بخطوة تحملنا إلى صميم حالة لا نريد بعد ذلك أن نخرج منها أبدًا. هذا هو التضامن المسيحيّ، المسيحاويّ، الذي هو موجَّه في آنٍ واحد نحو قطبَين متقابلَين. فالمسيح المتجسِّد، الإنسان الحقّ والإله الحقّ، عندما يلتفت إلى الله يكون متضامنًا تضامنًا تامًا مع الإنسان الخاطئ، وعندما يلتفت إلى الإنسان يكون متضامنًا تضامنًا تامًّا مع الله. وهذا التضامن المزدوج الذي يجعلنا، بمعنىً ما، غريبَين عن الجهتَين، وفي الوقت عينه، متّحدَين بهما، هو حالتنا المسيحيّة الأساسيّة.

والآن، قد تقولون: ما العمل؟ في الحقيقة، إنّ الصلاة تنبثق من منبعَين: إمّا إعجابنا بالله وبأعماله (قريبِنا أو العالم الذي يحيط بنا، بما فيه من ظلال)، وإمّا الحسّ المأسَويّ، النابع منّا وخصوصًا من الآخرين. يقول برديف (Berdiaeff): "إن كنتُ جائعًا، فهذا واقع مادّي. أمّا إذا كان قريبي جائعًا، فهذا واقع معنويّ". والحقيقة المأسويّة التي تطالعنا في كلّ لحظة هي أنّ قريبي جائع بصورة مستمرّة. لا للخبز دائمًا، بل أحيانًا لبادرة إنسانيّة، لنظرةِ مَحبّة. هنا تبتدئ الصلاة، أي عند ذلك الإحساس بالرّوعة والمأساة. فإنْ توفَّر ذلك، صار كل شيء سهلاً. ففي الإعجاب نصلّي بسهولة، كما نصلّي بسهولة أيضًا عندما يستولي علينا حِسُّ المأساة.

ينبغي أن تكون الحياة والصلاة في الوجود اليوميّ شيئًا واحدًا. وليس لديَّ متَّسَع من الوقت لأُحدِّثكم عن هذا الأمر مطوَّلاً، لذلك سأكتفي بما يلي: استيقِظوا في الصباح، وقِفوا أمام الله، وقولوا: "يا ربّ، بارِكْني وبارِكْ نهاري". ثم تعاملوا مع هذا النهار على أنّه هبة من الله، واعتبروا أنفسكم كمرسلين من قبل الله إلى هذا المجهول: نهارِكم الجديد. وذلك يعني أمرًا صعبًا جدًّا: أنْ لا شيء مِمَّا سيحدث في هذا النهار هو غريب عن إرادة الله، وكلّ شيء، بلا استثناء، هو حالةٌ وَضَعَكم الله فيها، لكي تكونوا حضورَه، ومحبّتَه، وعطفه، وشجاعته، وعقله الخلاَّق، إلخ... ومن

جهة أخرى، كلَّما واجهتم حالةً ما، اعتبِروا أنّكم الشخص المنتدَب من الله لكي تقوموا بدور المسيحيّ فيها، ولكي تكونوا جزءًا من جسد المسيح وعملاً من أعمال الله.

إذا فعلتم ذلك، سترون بسهولة، وفي كل لحظة، أنّه ينبغي لكم أن تتوجَّهوا نحو الله وتقولوا له: أَنِرْ يا ربّ عقلي، ووجِّه إرادتي، وأعطني قلبًا من نار، وساعِدني. وفي لحظات أخرى، يمكنكم أن تقولوا له: شكرًا يا ربّ !... وإن كنتم حكماء وتعرفون كيف تشكرون، ستتجنَّبون الحماقة التي يسمّونها الادّعاء أو الكبرياء، والتي تكمن في التخَّيل بأنّنا قمنا بعمل هامّ يتعذّر القيام به. فالله فَعَل ذلك، والله منحنا هذه الهديّة الرائعة بأنْ مكّننا من القيام به.

وفي المساء، عندما تقفون أمام الله وتقومون بجردة سريعة لنهاركم، يمكنكم أن تترنّموا بتسبيحه، وأن تمجّدوه، وتشكروه، وأن تبكوا على الآخرين وعلى أنفسكم.

وإذا ما ابتدأتم تقرنون الحياة بصلاتكم على هذا النحو، فإنّهما لن يفترقا أبدًا. وستصبح الحياة مثل المحروقات التي تغذّي نارًا في كل لحظة، فتزيدها غنى، وتزيدها اشتعالاً، إلى أن تحوّلكم أنتم فتصيروا تلك العلّيقة الملتهبة التي يتكلّم عليها الكتاب المقدّس.

صلاة للاجتماع الشهري

نحن مدعوُّون إلى خلوةٍ مع الله، داخل غرفتنا، وفي خفية قلبنا، لكي نصغي إليه ونعرب له عن حبّنا.

الصلاة الى الآب في الخفية (متى ٦، ٥-١٣)

"وإذا صَلّيتم فلا تكونوا كالمرائين، فإنّهم يحبّون الصلاة قائمين في المجامع وملتقى الشوارع، ليراهم الناس. الحق أقول لكم إنّهم أخذوا أجرهم. أما أنت، فإذا صلّيت فادخل حجرتك، وأغلق عليك بابها، وصلِّ لأبيك الذي في الخفية، وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك. وإذا صلَّيتم فلا تكرّروا الكلام عبثاً مثل الوثنيّين، فهم يظنّون أنّهم إذا أكثروا الكلام يُستجاب لهم. فلا تتشبهّوا بهم، لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

"فصلّوا أنتم هذه الصلاة:

أبانا الذي في السموات، ليُقدَّس اسمك، لِيَأتِ ملكوتك، ليكن ما تشاء في الأرض كما في السماء. ارزقنا اليوم خبز يومنا، وأعفِنا ممّا علينا، فقد أعفينا نحن أيضًا مَن لنا عليه. ولا تعرِّضنا للتجربة، بل نجِّنا من الشرير."

صلاة القلب

تطلب "فرق السيدة" من أعضائها "أن يجدوا كل يوم وقتًا يخصّصونه لخلوة حقيقيّة مع الرّب" (صلاة القلب أو المناجاة). فإلى الذين لم يعتادوا هذا النوع من الصلاة الصامتة، نقدّم هذه النصائح العمليّة:

الصلاة القلبيّة ممارسة

بممارسة الحدادة يصبح المرء حدّادًا. وبالصلاة يصبح مصلّيًا، بل يصبح صلاةً، كما قيل عن القديس فرنسيس الأسّيزي: "لقد صار كلُّه صلاةً". ولكن، قبل أن نعرض الأوجه العمليّة، يتعيّن علينا أن نوجِّه الصلاة القلبيّة الوجهة الصحيحة: إنّها مغامرة إيمان، وهي علاقة حبّ. تأكيدان لا يجب أن يغيبا عن نظرنا مع ما لهما من نتائج. كيف يتجسّدان في صلاتي القلبيّة؟ وبعبارة أخرى: كيف أمارس هذه الصلاة عمليًّا؟

بادئ ذي بدء، ينبغي ألاّ نعتبر ما نقوله بمثابة وصفات يؤدي تطبيقها حتمًا إلى نتيجة لا تُخطئ. إنّها بالأحرى دلالات على كلّ واحد أن يكيّفها بتمييز لتتلاءم مع حالته ونعمته. إنّها مأخوذة من الخبرة ولكنّها لا تغطّي أو تستنفد كلّ خبرة: فطرق الربّ، كحبّه، هي خاصّة بكل إنسان، وإن كان يمكن أن نستخلص منها ثوابت معيّنة.

الزمان والمكان

للعلمانيّين المتزوّجين، ما من ظروف مثاليّة لممارسة الصلاة القلبيّة. فلا يجب أن نحلم حول هذه النقطة. كما لا يجب خاصّةً أن ننتظر الوقت والمكان المثاليّين. يجب، ببساطة، أن نسعى لاختيار الوقت نفسه (الانتظام عنصر مساعد) والمكان الهادئ نسبيًّا (حيث لا يزعجنا في كل لحظة الهاتف أو الأولاد). قد يكون ذلك في المنزل، عندما يكون الأولاد نائمين أو غائبين (مع ضرورة إسكات الهاتف أو إطفائه)، أو في حافلات النقل المشترك (ليس مستحيلا علينا الاعتزال عن الضجيج لأنّه لا يهمّنا)، أو في زيارة إلى الكنيسة ... وحتى لو لم تتوفّر هذه الشروط بصورة كاملة، يمكننا ممارسة صلاة القلب: فهي لا تتوقّف على عوامل خارجيّة (وإن كانت تساعد بالتأكيد، كما تساعد بعضُ الأوضاع الجسديّة)، بل على توجّهات القلب: "إنّي أريد يا ربّ كلَّ ما تريده."

التحضير

ليس الدخول في الصلاة القلبيّة أمرًا سهلاً. قد يكون بعض التحضير البعيد مفيدًا. مثلاً: نختار مسبقًا نصًّا من الكتاب المقدّس سنستعمله كحامل لصلاتنا وسنردّده تكرارًا كما تُرَدَّد "القراءة الإلهية" (La lectio Divina)... الأهمّ من ذلك أيضًا: الدخول في الصلاة القلبيّة بحزم. فهذا المسعى هو في كل مرّة "توبة" صغيرة: نبتعد لبعض الوقت عن همومنا اليوميّة لنتوجّه نحو الله. حركة محدّدة ومتمهّلة كرسم إشارة الصليب مثلاً، صلاة قصيرة تتلى بانتباه، هذه أعمال تساعد بالتأكيد على تغيير الجَوّ. وما نتركه للحظة لا نتخلّى عنه نهائيًّا بل نضعه تحت ضوء مختلف.

محتوى الصلاة القلبيّة

بما أنّ الصلاة القلبيّة علاقة حبّ (في الإيمان)، يتعيّن أن نُبقي انتباه "قلبنا" مركّزًا على الله. فهو هنا، في أعمق أعماقنا، وهو يحبّنا ويرغب في أن يتواصل معنا. فلنفتح قلبنا له ولعمله. إنّه يخاطبنا (بكلمته المتجسّدة)، فلنصغِ إليه. وهو يطلب إلينا: "يا بُنَيَّ، أعطِني قلبَك!" فلنُحِبْه بأفعال إيمان وحبّ: " أنا أؤمن، يا ربّ، بحبّك لي. ضع يا ربّ محبّتك في قلبي لكي أحِبّك. إنّي أريد أن أحبّك بلا انقطاع، وكلَّ يوم أكثر...". يمكن القيام بذلك بعبارات وجيزة نتركها تتردّد في داخلنا طويلاً، وهي تُدخِل قلبنا في مواقف صامتة وثابتة. ويمكن أن نستعمل بعض التقنيّات التي يقترحها المعلّمون الروحانيّون. ولكن، ينبغي الانتباه إلى الفخاخ التي يمكن أن تخبّئها: فنحن لدينا غالبًا مثل "حَكَّةٍ" في أن نعمل شيئًا (ونعتدّ بما فعلنا) حتّى إنّنا نتعرّض لخطر إهمال ما هو جوهريّ: أي أن ندع الله يعمل فينا ويحوّلنا من الداخل. لأنّ الله، في علاقة الحبّ هذه، علاقة الـ"أنا–أنت"، هو صاحب المبادرة ومدير العمليّات. ودورنا يقتصر على أن نكون مستعدّين لأن نضع أنفسنا في تصرّفه وأن نتعاون معه: فهو يَعمل، ويُحيي، ويُقدّس، و"يُحَبِّب" كما يقول الأب تيار دو شاردان.

ختام الصلاة القلبيّة

إذا انتهى وقت الصلاة القلبيّة، فالصلاة لا تنتهي. بل ينبغي أن تجري كالنهر الجوفيّ حيث تغرز حياتُنا جذورَها. فلنحاول إذًا الانتقال بهدوء من هذه اللحظات الحميمة مع الله إلى العمل من أجله (من أجل الآخرين): إلى حياتنا اليوميّة. وهناك وسيلة مفيدة: أن نحفظ من صلاتنا عبارة قصيرة (من كلمة الله إذا أمكن) تكون كاللازمة في حياتنا أو كالعوّامة في نهارنا لتحملنا من وقت إلى آخر فوق مهامنا ومشاغلنا التي تستحوذ علينا فتعطيها معناها الحقيقيّ. "هكذا أحبّ الله العالم" ... "لقد أحبّني وبذل نفسه عنّي" ... "إعترفوا للربّ فإنّه صالح!" ... "أنتَ، يا من أنتَ في بيتك، في قلبي!" فلنحمل زوّادة من هذه العبارات (العوّامات) لكي تكون في متناول يدنا، أو بالأحرى قلبنا، خلال النهار: فهي تبقينا في تيّار الصلاة الذي يجريه الروح القدس في أعماقنا ...

مقترحات للشهر القادم

- القيام بمجالسة (لن نعود إلى هذه النقطة من نقاط الجهد الروحيّ، التي ستشملها بعد اليوم المشاركة الروحيّة في اجتماعات الفرقة). يمكنكم التفكير مثلاً خلال مجالستكم في كيف يمكننا أن نتساعد للنموّ في حياتنا الروحيّة؟ يبقى ذلك بالطبع مجرّد اقتراح.
- تخصيص ربع ساعة كل يوم لصلاة القلب. ويمكن التعاون بين الزَّوجَين في هذه النقطة.
- قراءة كتاب في الصلاة.

الفصل السادس: حب نعيشه في الحياة اليومية

موضوع للتفكير والحوار

إنّ الحبّ الزوجيّ المسيحيّ، البشريّ والإلهيّ في آنٍ واحد، نعيشه في الحياة اليوميّة. وهو، إذا كان يتغذّى بالله، فذلك لكي يتأصّل على وجهٍ أفضل في الواجبات اليوميّة، حيث تتحقّق رسالته. وعليه، فإنّه يحسن بنا أن نترك القمم ونرجع إلى أرضِ وجودِنا الصّلبة التي تُمارَس فيها هذه الرسالة يوميًّا. ويجب علينا أن نتساءل: هل تجري حياتنا كلّها تحت راية الحبّ الزّوجيّ ؟
على كلّ زوجَين أن يتفحّصا حياتهما بوجوهها المتعدّدة: اللحظات الحميمة، العمل، أوقات الفراغ، الحياة الروحيّة، الأولاد ...، لكي يريا كيف يوحّدانها في الحبّ يومًا بعد يوم. وإن بدت تلك النظريّة أمرًا سهلا، فإنّ التطبيق العمليّ تكتنفه العقبات والصعوبات. فهو يفترض قيام حوارٍ صادق بين الزّوجين. ولعلّ الخطر الذي يهدّدِ كلاًّ منّا هو في بناء حياته وحبّه في عالم الأحلام، بدل أن يعيشهما على أرض الواقع. وهذا ما يستدعي محاسبةً جديّة للنفس تتم بين الزّوجين ويُراعي فيها كلٌّ منهما حاجات الآخر ومتطلباته.

اللحظات الحميمة

هي الوقت المكثّف الذي نعيش فيه حبَّنا. هل يفصح واحدُنا للآخر، في أمر هذه اللحظات الحميمة، عن رغباته وعن خيباته المحتملة؟ وما العمل حتى تكون علاقاتنا الجنسيّة أكثر إرضاء لكلٍّ منّا؟ وبما أنّ هذا العطاء المتبادَل علامةٌ من علامات حبِّنا الكبرى، فكيف نجعلها أكثر أصالة؟ ليست العلاقة الجسديّة عملاً معزولاً مستقلا، بل هي ترتبط بكامل حياتنا الزوجيّة. لذلك فهي معرَّضة لأن تكون غير صادقةٍ تمامًا إن لم تأتِ بعد نهارٍ أظهرْنا فيه حبَّنا بشتّى الطرق.

العمل

نحن نعمل لكسب عيشنا وعيش عائلتنا. وهذه طريقة نعبِّر بها لعائلتنا عن حبّنا. فكيف نُشرِك شريك حياتنا في عملنا الذي يملأ جزءًا كبيرًا من وجودنا وحياتنا؟ هل نشرح له هذا العمل؟ هل نروي له الأفراح والهموم التي يسبّبها لنا؟ هل نأتي أمامه على ذكر الأشخاص الذين نتعاطى معهم؟

غير أنّ للعمل وظيفةً أشمل. فمهما كانت طبيعته، فهو مشاركةُ الخالق في تدبير الخليقة. "إملأوا الأرض وأَخْضِعوها". وهو خدمةُ إخوتِنا البشر. هل نُدرك هذا البعد المهمّ من أبعاد عملنا وما

يستتبعه من مستلزمات؟ "فيمارسون مهنتهم بكفاءة تامّة" (شرعة فرَق السيّدة)... يمكننا أن نتساءل أيضا، مِن هذا المنظور المزدوج، عن الطريقة التي نستعمل فيها الأموال التي نكسبها. وما هو موقفنا من المال؟

أوقات الفراغ

كيف نقضي أوقات فراغنا؟ وهل تسهم هذه الأوقات في إنماءِ كلٍّ منَّا شخصيًّا وإنماء حبّنا الزَّوجيّ؟ لا شك أنّ أذواقنا مختلفة. فهناك حاجةٌ إذًا إلى تنظيم عطلاتنا وتسلياتنا بما يؤمّن الراحة والنموّ لكلٍّ منَّا (وللأولاد أيضًا). وهذا الموضوع يستحقّ أن نخصِّص له حوارًا وبحثًا من حينٍ إلى حين.

حياتنا الروحيّة

ربّما لم نتطرّق في أحاديثنا الزوجيّة حتى الآن إلى موضوع حياتنا الروحيّة، مع أنّه وجهٌ هام من وجوه الحوار أثناء المجالسة. فلنحاوِلْ أن ننفتح الواحدُ على الآخر في هذا الشأن. أين أصبح إيماننا؟ وعلاقتنا مع الله؟ ما هي تطلّعاتنا الروحيّة؟ ما هي النداءات التي يوجّهها إلينا الإنجيل؟... ولعلّ الوسيلة العمليّة التي تساعدنا على أن نرى بوضوحٍ داخل نفوسنا، ومن ثمَّ، على أن نُطلِع شريكَ حياتنا على ذلك، هي أن ننظِّم جردةً خطيّة بتفاصيل حياتنا الروحيّة ونسلِّمها إلى شريك حياتنا. وقد يكون ذلك سبيلاً إلى مباشرة هذا الحوار الذي قد يكون شاقًّا في بعض الأحيان.

سنتحدّث في الفصل التالي عن أولادنا والتزاماتنا.

أسئلة للاجتماع المقبل

يمكن أن يكون الموضوعان التاليان مادةً للحوار وتبادُلِ الأفكار داخل الفرقة:

١. كيف ننظر إلى عملنا (المهني أو المنزلي)؟ هل نُضفي عليه، وكيف، معنى المشاركة في العمل الإلهيّ وخدمة القريب؟ بأيّ روحٍ نتمِّمه؟ ماذا نفعل لكي نزداد كفاءة في مهنتنا؟

٢. كيف نملأ عادةً أوقات فراغنا؟ ما هو المكان الذي تحتلّه في روزنامتنا؟ ماذا نجتني منها؟ وماذا تنمّي فينا؟

٣. إذا شعر الأعضاء بأنّهم مستعدّون لتبادل الأفكار حول الحياة الروحيّة، فلهم أن يفعلوا ذلك. ويمكن أن يشمل الحوار تطلّعات كلِّ عضوٍ وصعوباته.

<u>نصــوص:</u>

التناغم الجسدي

الجوّ الملائم

- **ليس الحبّ الجسدي عملاً تقنيًّا...** "ولكي يأتي ناجحًا، تكفيه نسبة ٥٪ من التقنية، في حين يجب ألا تقلّ نسبة الحبّ عن ٩٥ %"!

والعلاقة الجسديّة مظهَرٌ مميّزٌ من مظاهر الحبّ. فهي حوارُ قلبَين وروحَين من خلال الجسدَين. قال مورفان لوبسك (Morvan Lebesque): *الجسد هو الطريق الأقصر بين روحٍ وروح* ". والحبّ الجسديّ هو حوارُ شخصَين في حقيقة الجسد. وهو وقت مكثَّف من أوقات الحبّ.

لكي ينجح الحبّ الجسديّ، لا بُدَّ من وجود الحبّ بين الزَّوجين. فالوصال هو نتيجة الحبّ. والزَّوجان يتّحدان جسديًّا لأنّهما يتحابّان. والوصال، من دون الحبّ ونداء القلب، عملٌ لا معنى له. بوجه عام، لا يسع المرأة أن تهَب ذاتها للرجل مباشرةً بعد شجارٍ معه. فالمصالحة فوق الوسادة ممكنة، ولكن بعد فترة انتقاليّة.

وكلّما ازداد الحبّ، ازدادت المتعة الجسديّة. وكلّما رَهُفَ الحبّ وتَرَوحَن، ازداد الجسد تجاوبًا. ولأنّ المرأةَ قادرة على الحبّ المروحَن أكثر من الرجل، فهي تستطيع أحيانًا أن تصل إلى درجة أعلى في سلّم الغبطة الجسديّة.

- **ليس الحبّ الجسديّ عملاً مهينا أو عملاً "قذرًا"**، حتى ولو دفعَتنا إلى الاعتقاد بأنّه كذلك، تربيةٌ تتصنّع الحياء، أو غير موجودة أصلاً. قال بيار دو سيغور Pierre de Ségur : *العلاقة الحميمة بين الزَّوجين لا يمكن أن يكون لها حدود، والشعور بأن لا شيءَ دَنِسٌ في جسد الرجل والمرأة هو شعور مُطَمْئِن. وبالفعل لا شيءَ دَنِسٌ في جسدنا، بل على العكس، كلّ ما فيه مقدَّس، ولا سيّما ما يتعلّق منه بسرّ الحياة الأعظم.*"

والوِصال فعلٌ ذو قيمة، فهو يساعد على نموِّ الشخصَين ويوفِّر لهما الغبطة العميقة التي تنعكس على الصحة والتوازن العصبيَّين، كما أنّه عنصر يساعد على الأمانة والاستقرار الزوجيّ.

إيّاكم إذًا والحياء المزعوم. فليس "فنُّ الحبِّ" أمرًا مسموحًا به فحسب، بل هو محبَّذٌ وموصًى به، ما دام في خدمة الحبّ. واللقاء الجسديّ يمكن أن يكون سلَّمًا من المِتَع يصل حتى النشوة الكبرى. ولا يخفى على الزَّوجَين أنّ واحدَهما هو نبعُ سعادةٍ للآخر.

- **لكنَّ الحبّ الجسديّ ليس الفردوس على الأرض.** فلا ينبغي الوقوع في خطأ الانتظار من العلاقة الجسديّة أكثر ممّا يمكن أن تأتي به. فهناك عاملٌ طبيعيّ من عدم الرضا، ومن الإخفاق والخيبة، وحتى من الملل.

والحبّ الجسديّ يقوم أيضًا على الزهد في النفس والجهد والإيثار! فلا بُدَّ من القبول "بالإخفاقات" المحتملة، في البداية خاصة، وبنقائص الشريك وتعبه ورَدّاتِ فِعله المختلفة. ومن المهمّ جدًّا أن نبحث عن سعادة الآخر أكثر ممّا نبحث عن سعادتنا الشخصيّة.

واللذّة الجنسيّة هي لذّةُ عِلاقة، مصدرُها الآخَر: "متعةُ الآخَر تَزيد من متعتي".

يميل الرجل أحيانًا إلى السعي وراء متعته، وهذا شيء مؤسف، لأنّ متعته تَزيد مِن نموّ شخصيّته إنِ اشتدَّت بالمتعة التي يوفِّرُها لامرأته. أمّا المرأة فهي تميل أحيانًا إلى العدول عن طلبِ متعتِها والاهتمام أوّلاً بتوفير المتعة لزوجها. وهذا أيضًا شيء مؤسف، لأنّ زوجها يزداد غبطةً ولذّة إذا ما رآها سعيدة.

فلكي تجِدَ المتعة، يجب عليك أوّلاً أن تعمل على إسعاد الآخر.

ليس الحبّ الجسديّ متعةً عابرة نُشبِعها على هوى الرغبة والعجلة. "بعض الرجال يحبّون زوجاتهم كما يحبّون البيرة أو البرتقال".

إنّه، في كل مرّة، عملٌ إيجابيٌّ نبنيه: قد يكون طفلاً، وهو بالتأكيد جماعةُ حبّ. وهو أيضًا عالَمٌ أفضل.

فالنوعيّة إذًا قبل كل شيء. النوعيّة قبل الكميّة، إذ إنّ هناك نوعًا من الامتناع لا بدّ منه لكي تبقى العلاقة الزوجيّة بعيدةً عن الابتذال.

والنوعيّة تفترض التنويعَ والإبداع.

وأخيرًا، يمكن أن نختصر تلك المنهجيّة التي تقود إلى علاقةٍ جسديّة ناجحة بتوصيتين:

١) لتكنْ علاقتكم دائمًا تحت راية الحبّ.

٢) اهتمّوا بنوعيّة العلاقة، والنوعيّة هي تنويعٌ وإبداع.

هذا البحث مأخوذ من كتاب دوني سونيه: مِن أجل حياةٍ زوجيّة ناجحة:

Denis Sonet - Réussir notre vie de couple, P P. 74 –77, Droguet et Ardent , 1986

<u>عناصر لروحانية العمل</u>

القسم الأخير من الرسالة العامة "العمل البشريّ" مخصّص لهذا الموضوع. وفيه الفكرتان البارزتان التاليتان:

آ)– العمل البشري كمشاركة في عمل الخالق

تنطوي كلمات الوحي الإلهيّ في أعماقها على هذه الحقيقة الأساسيّة: أنّ الإنسان المصنوع على صورة الله يشترك، بعمله، في عمل الخالق، ويواصل، بمعنى ما، قدر إمكاناته، هذا العمل ويكمّله باكتشافه المتواصل الطاقات والكنوز الدفينة في الخليقة كلّها. هذه الحقيقة نجدها في الصفحة الأولى من الكتاب المقدّس، في سفر التكوين، حيث يَظهر الخَلْقُ في صورة "عمل ينجزه الله" في "ستّة أيّام"، وفي اليوم السّابع يستريح. ويردّد السفر الأخير من الكتاب المقدّس (سفر الرؤيا) صدى الإعجاب بالأعمال التي أنجزها الله "بعمله" الخالق، فيهتف قائلاً: "ما أعظم وما أعجب أعمالك أيّها الربّ الإله الضابط الكلّ"، على نحو ما جاء في سفر التكوين الذي يختم وصف كلّ يوم من أيام الخلق بقوله: "ورأى الله ذلك أنّه حسن".

ب)– العمل البشري كمشاركة في عمل الفداء

إنّ العرق والتعب اللذين يلازمان حال البشريّة يُتيحان لكلّ إنسانٍ مدعوٍّ لاتّباع المسيح أن يشترك، بالمحبّة، في العمل الذي جاء المسيح لينجزه، هذا العمل الخلاصيّ الذي تمّ في الألم والموت على الصليب. فعندما يتحمّل الإنسان التعب الذي يناله من العمل البشري مع المسيح الذي صلب من أجلنا، يعمل، على طريقته، مع ابن الله، لفداء البشريّة. فيَظهَر بذلك تلميذًا حقيقيًّا ليسوع حاملاً بدوره الصليب كلّ يوم في نشاطه وعمله.

(يوحنّا بولس الثاني، "العمل البشري" رقم ٢٥ و٢٧)

صلاة للاجتماع الشهري

أن نبني حياتنا الزَّوجيّة على الصخر، أي على الربّ، يعني أن نتعاون كزوجَين على العمل بمشيئة الربّ في كلّ دقائق حياتنا. ومشيئته هذه هي في أن يُحِبَّ واحدُنا الآخر.

البناء على الصخر (متى ٧، ٢١–٢٧)

ليس من يقول لي "يا ربّ يا ربّ" يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السموات. فسوف يقول لي كثير من الناس في ذلك اليوم: "يا ربّ، يا ربّ، أما باسمك تنبَّأنا؟ وباسمك طردنا الشياطين؟ وباسمك أتينا بالمعجزات الكثيرة؟ فأقول لهم علانية: ما عرفتكم قط. إليكم عنّي أيّها الأثمة! فمَثَل من يسمع كلامي هذا فيعمل به كمَثَل رجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وسالت الأودية وعصفت الرياح، فثارت على ذلك البيت فلم يسقط، لأنّ أساسه على الصخر. ومَثَل من سمع كلامي هذا فلم يعمل به كمثل رجل جاهل بنى بيته على

الرمل. فنزل المطر وسالت الأودية وعصفت الرياح، فضربت ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه عظيما.

الصلاة الزوجيّة والعائليّة

لكي نُدرِك معنى الصلاة الزوجيّة والعائليّة الحقيقيّ، لا بدّ أن نَعي أنّ الأسرة هي "كنيسة مصغّرة". وهذا ما يشرحه لنا الأب كافاريل.

كنيسة مصغَّرة

لا يقتصر الزواج المسيحيّ على أن يكون الهِبَةَ المتبادَلة بين الرجل والمرأة، فهو أيضًا تقدمةُ الزَّوجَين وتكريسهما للمسيح. فمِن الآن وصاعدًا، المسيح حاضر في هذين الزَّوجين اللذين وهبا ذاتهما هبة متبادلة، وانفتحا في الوقت عينه على الربّ. لذلك يلقِّب القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم الأسرةَ "بالكنيسة المصغرة". صحيح أنّ حضور المسيح يتحقَّق "كلّما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه" (متى ١٨، ٢٠). ولكن، في حالة الزَّوجين، هناك أكثر من ذلك، وأفضل من ذلك. فنحن أمام ميثاقٍ وعَهدٍ، بمعنى كلمة عهد في الكتاب المقدس، بين المسيح والأسرة. فما كان يقوله الرب لشعبه في العهد القديم: "أكون لكم إلهًا وتكونون لي شعبًا"، يقوله المسيح أيضًا للزَّوجين. وبما أنَّ المسيح يرتبط بالزَّوجين على هذا النحو، ويكون حاضرًا وسْطهما، فهو يصبو إلى أن يقدِّم لأبيه الحمد والشكر، وإلى أن يتشفَّع معهما وبواسطتهما بالعالم أجمع.

والوقت المكثَّف الذي يؤدّي فيه الزَّوجان هذه العبادة هو بالتحديد الصلاة الزوجيّة. فعندما يجتمع هذا الرجل وهذه المرأة في المساء للصلاة، فإنّ الآب الذي في السموات يَسمَع صلاةَ ابنِه الحبيب، لأنَّ المشاعر والعواطف النابعة من قلبيهما هي من وحي روح المسيح.

ما دُمْنا لم نرتفع إلى هذا المستوى، فلن نتمكّن من فهْم الصلاة الزوجيّة أو التشجيع عليها. ذلك بأنّ ضرورتها وعظمتها لا تُدرَكان إلا من منظورِ سرِّ الزواج. وبكلمةٍ مختصرة: عندما يَجمَع المسيحُ رجلاً وامرأة في سرّ الزّواج، فلِتأسيسِ معبَدٍ، وهذا المعبد هو الأسرة المسيحيّة، وفيها يحتفل المسيح مع الزَّوجين وبهما بالعبادة البنَويّة العظمى، عبادةِ الحمد والسجود والشفاعة، التي جاء لكي يقيمها على الأرض ...

وماذا عن الصلاة العائليّة ؟

وسرعان ما يتحوَّل الزَّوجان إلى عائلة، فتتفتّح الصلاة الزَّوجيّة حينئذ لتصبح صلاة عائلية. لا أقول: تحُلُّ الصلاة العائليّة محلَّ الصلاة الزَّوجيّة، بل أقول بوضوح: إنّ الصلاة الزَّوجيّة تتفتّح وتنمو وتتطوّر إلى الصلاة العائليّة. والفَرْقُ مهِمّ. فلكي نفهم ما للصلاة من معنى عميق، يجب الانطلاق من الصلاة الزَّوجيّة.

فالزَّوجان هما خليَّة من خلايا الكنيسة، تحيا بحياتها. والوظيفة الأولى التي تضطلع بها الخليّة الصغيرة، كما تضطلع بها الكنيسة، هي عبادة الله. ومع ذلك، فأنا لا أنسى أنّ للزَّوجين وظيفةً أخرى خاصة ومميزة، وهي الإنجاب. ولكنّ الإنجاب نفسه، في الأسرة المسيحيّة، لا يُفهَم كما يجب إلاّ من جهة علاقته بمهمّة العبادة.

فلنوضِّحْ ذلك:

أعظم أهداف الخصب في الأسرة المسيحيّة هو، أو على الأقل يجب أن يكون، ولادة "العُبّاد بالروح والحقّ" وإعدادهم لكي تتواصَلَ على الأرض عبادةُ الله الحقّ. ولكن، إلى أن يكبر الأولاد ويواصِلوا المهمّة بتأسيس عائلاتهم الخاصّة، تأتي الصلاة الزَّوجيّة لتُشرِكَهم فيها، فتتفتّح بواسطتهم لتصبح صلاةً عائليّة، مثلما يمرّ النسغ في جذع الشجرة إلى الأغصان لكي تتفتّح أوراقًا وأزهارًا وثمارا. إنّ الصلاة الزَّوجيّة تستولي على الأولاد للتسبيح بمجد الله، باسم العالم أجمع. فإذا فُهِمَت الصلاة العائليّة على هذا النحو، اختلفت تمامًا عن كونها مجرَّد عادة مؤثِّرة، وصارت حقًّا ذلك النشاطَ الأوَّل، الرئيسيَّ والجوهريّ، الذي تضطلِع به العائلة المسيحيّة. فهي التي تميِّز العائلة المسيحيّة عن العائلة غير المسيحيّة. وبالتالي فالصلاة العائليّة لا تكون عندئذ صلاةَ الأب أو الأم، ولا حتى صلاتَهما معًا، ولا حتى صلاةَ الأولاد، بل تكون صلاةَ العائلة بأجمعها، حيث لا يكون أحدٌ من العائلة مجرَّدَ مُشاهِد، بل يكون كلُّ واحدٍ شريكًا رئيسيًّا فعَّالا.

الاستعدادات المطلوبة

بديهيّ أنّ المطلوب أوّلاً هو أن يكون الزَّوجان زوجَين حقًّا: أي رجلاً وامرأة متّحدَين، لا ماديًّا فحسب، بل روحيًّا أيضًا، أي أن يكون اتّحادُهما المنظور علامةَ اتّحادِ نفسَيهما: "ليكونوا واحدا !" ففي ساعة الصلاة يجب ألاّ يبقى أيُّ أثرٍ للاختلاف أو التنافر، وأن يحلَّ بينهما السلام الكامل.

الاستعداد الثاني هو أن يجدِّد الزَّوجان إيمانهما بالعهد الذي قطعه المسيح معهما بحضوره بينهما. وأن يُدرِكا أنّ المسيح يصبو إلى تسبيح الآب بواسطتهما، بعد أن وضعا أنفسهما في خدمته.

الاستعداد الثالث هو أن يُصغيا إلى المسيح. كيف؟ في الحقيقة، كيف يمكننا أن نصلّي إلى المسيح، بالاتّحاد معه، إن لم نسْعَ أوّلاً إلى فهم أفكاره وعواطفه ونواياه، وإلى تبَنّيها والتعبير عنها؟ ماذا يعني الإصغاء إلى المسيح؟ يعني أوّلاً أن نبدأ الصلاة بقراءة الكتاب المقدس، ومن ثمّ نصمت لبعض الوقت، ونتأمّل فيها معًا. بعد ذلك، نحاول أن نتبيّن فكر المسيح في أمر النهار المنصرم واليوم القادم. حينئذ، وحينئذ فقط، نتوجّه بالكلام إلى الله فنخاطبه بعفويّة، بدون صيغ جاهزة، نقول له ما يجول بخاطرنا. ويمكننا أيضًا أن نصلّي الصلوات الليتورجيّة التي تعتمدها الكنيسة.

الصعوبـات

إنّ الأشخاص الفرديّين المُصِرّين على فرديّتهم والمتمسّكين بها موجودون، ويا للأسف، حتى في العائلات المسيحيّة. كَتَب أحدُ الأزواج يقول: "لم أشعر مرّة بالحاجة إلى أن أنضمّ إلى زوجتي وأشترك معها في الصلاة، لا في الأشهر التي تلت زواجنا ولا اليوم". أعتقد أنّه من الواجب أن نشرح لمثل هذه الأسَر، كما فَعَلنا الآن، الأسباب العميقة التي تبرِّر القيام بالصلاة الزوجية. كثيرون لا يعارضون هذه الصلاة إلاّ لأنّهم لا يعرفون ما هي. وصحيح، مع ذلك، أنّ بعض ذوي الطباع الخاصة يجدون أكثر من غيرهم صعوبةً في التعبير عن مشاعرهم الدينيّة...

يتذرَّع بعض المعترضين باختلاف الروحانيّة بين الزَّوجين. تعالوا نستمعْ إلى إحدى الأسَر التي من أجل هذا السبب كادت أن تتخلّى عن الصلاة الزَّوجيّة. كتبت المرأة تقول: "زوجي خِرّيج اليسوعيّين. أما أنا فخِرّيجة الدومنيكانيّات. كنّا نعتقد أنّه، بسبب ذلك، لا يمكن أن يكون بيننا وحدةٌ روحيّة حقيقيّة".

ولكن، هل تعلمون ما حدث لهما؟ الأولاد! "لقد أرغمونا على إعادة اكتشاف الله، ولكن، هذه المرّة، لا إلهِ اليسوعيّين ولا إله الدومنيكان، بل الله فقط."

لا بدَّ أن نتجاوز هذه الفروقات الروحيّة الناجمة عن التربية المختلفة وأن نتغلّب عليها. لكنّ التجاوز لا يعني إزالة هذه الفروقات. فالروحانيّات المختلفة التي تتوافق عند الزَّوجين، قد تشكل تناغمًا أغنى من المطابقة المطلقة بين الرؤى الروحانيّة عندهما.

الحسـنات

لنَدَعِ الصّعوبات جانبًا وننظرْ إلى حسنات الصلاة الزَّوجيّة وفوائدها، كما تَبرُز من الشهادات العديدة.

قد يكون من الخطأ أن تُبرَّر الصلاة الزَّوجيّة بإظهار مفاعيلها السعيدة قبل كلِّ شيء. فعندما يصلّي المسيحيّون، فإنّهُم يفعلون ذلك لتمجيد الله أوّلاً. ولكنّ هذا لا يمنع من القول بأن حسنات

الصلاة الزَّوجيّة عديدة وثمينة. وهذه الحسنات لا يمكننا دائمًا أن ندركها بالحواس أو أن نسجّلها. وإليكم بعض ما "يزاد لكم":

– كتبت إحدى الأسَر تقول: "صلَّينا لنسبّح الله، فأهدانا الله هديَّةً رائعة: حين عبَّرنا بصوتٍ عال عن صلاتنا الحميمة، تبادَلْنا وتقاسمنا عمق روحنا والخلجات الأكثر سريّةً في حياتنا الباطنيّة". يكفي أن نكون قد مارسنا الصلاة الزَّوجيّة، ولو قليلا، لكي نستطيع القول بأنّنا اكتشفنا بها، وغالبًا بعد مرور سنوات عديدة على الزَّواج، روحَ شريكِ حياتنا، وكذلك حركاتِ حياته الباطنيّة وتطلّعاته العميقة. ويُقَدِّر قيمةَ هذا الاكتشاف مَن يوافق ويسلِّم بأن معرفة الكائن البشريّ الحقيقيّة العميقة هي أوَّل شروط الاحترام والحبّ الحقيقيَّين.

– في معرض الكلام على هذه المعرفة المتبادلة، تُذَكِّر إحدى الأسَر بالأسطورة التي تقول بأن العاشقَين اللذَين يشربان من كأسٍ واحدة يُدركان كلٌّ واحدٍ أفكارَ الآخر. وتضيف هذه الأسرة: "الصلاة الزَّوجيّة تختلف عن الشّرب من كأس واحدة وهي فعَّالةٌ أكثر منه. فالزَّوجان اللذان يصلّيان معًا لا تعود نفساهما مغلقتين الواحدة على الأخرى.

وهناك حسنة قريبة من السابقة، وهي أنّ الصلاة الزَّوجيّة تبدو أحد العوامل الرئيسيّة في تحقيق الوحدة الروحيّة بين الزَّوجَين، وحتى الوحدة بوجه عام.

– تقول إحدى الأسَر الشّابة: "لقد صهَرَت الصلاة الزَّوجيّة روحَنا المشتركة". وقد تقول أسرٌ أخرى عديدة الشيءَ نفسه، ولو كانت أقدمَ في الخبرة الزَّوجيّة. وأنا مقتنع، من جهتي، بأنّ نوعيةً معيّنة من الاتّحاد والعلاقة الحميمة لا يبلغها أبدًا أولئك الأزواج الذين لا يمارسون الصلاة الزوجيّة.

– لا يمكن تحقيق الوحدة بين الزَّوجين، إن لم نضع حدًّا للخلافات: وهذه حسنة جديدة من حسنات الصلاة الزَّوجيّة. لنستمِعْ إلى هذه الشهادة : "كنّا على وشك الافتراق لعدة أسابيع. وقبيل ذلك تشاجَرْنا. فأمسى الجوُّ بيننا ثقيلا ملبّدًا بالغيوم. وشعَرْنا بأننا سنُفسد هذه الساعة حتمًا بكبريائنا التي تمنع كلَّ واحدٍ منّا أن يقوم بالخطوة الأولى. إلى أن خطر لأحدنا أن يقترح القيام بصلاتنا الزَّوجيّة. حينئذ، أمام الله، كان لا بدَّ من التخلّي عن كلّ كبرياء وعدم الاستمرار في لعبة الأقوى. فتَسامَحْنا وتَصالحْنا وبواسطة الصلاة الشخصيّة بصوتٍ عال، حَصَلنا، ذلكَ المساء على حوارٍ أصيل بلغ من الحقيقة والكثافة درجةً لم نكن نحلم بها.

بالإضافة إلى كل ذلك، يمكن القول بأن الصلاة الزوجيّة هي المنشِّط الأكبر في الحياة المسيحيّة الشخصيّة لدى الأسرة.

ولا شك أنّ الذين قدَّموا تلك الشهادات الحياتيّة قد سكتوا بفعل التواضع عن حسنة كبرى من السهل ملاحظتها، وهي الخصب الروحيّ. فهناك أسَرٌ عديدة تشعُّ إشعاعًا رائعًا، حتى إنّ حياتهم الروحيّة تنعكس على كلّ من يحيط بهم. وأحيانا يقترب منهم أحد الأشخاص غير المؤمنين ويُسِرُّ إليهم برغبته في التعرُّف إلى المسيح الذي اكتشفه فيهم. ومن جهتي، أنا مقتنعٌ تمامًا بأنّ للصلاة الزوجيّة اليد الطولى في وجود هذا الخصب الروحيّ في هذه الأسَر.

مقترحات للشهر القادم

- جرِّبوا الصلاةَ الزوجيّة ولو لمرّة أو مرّتين في الأسبوع (وتبادلوا خبرتكم أثناء المشاركة الروحيّة في الاجتماع القادم).
- القيام بمجالسة في موضوع: **حبّنا في الحياة اليوميّة.**
- لا تنسوا "**نقاط الجهد الروحيّ**" الأخرى، التي باشرتم ممارستها.

الفصل السابع: حبّ منفتح على الآخرين

موضوع للتفكير والحوار

إنّ الحبّ الزوجيّ لا يُغلِق الزَّوجَين على نفسيهما، وإلّا كان أنانيّة مقنّعة، بل يفتحهما على الآخرين: على الولد، أوّلاً، الذي يجب استقباله وتربيتهً. ومن ثم، وبشكل أوسع، على جميع الذين يحيطون بهما، لكي يجعلهم، في حالة الحبّ المسيحيّ، يتبيَّنون البشرى التي يحملها إليهم حبُّ الله المعتلِنُ بيسوع المسيح.

هبة الحياة

الحبّ ديناميّة. يا لقدرته الخلاقة! نظرةُ حبٍّ واحدة تكفي لتوقظ فينا طاقاتٍ غير منتظرة: كأنّها تخلقنا بوجهٍ ما. فهي تخلق فينا عيونًا جديدة لننظر بإعجاب إلى جمال العالم. الحبّ خلاق، وهو يشركنا في القدرة الخلاقة، قدرةِ الله الحبّ.

ولا شكّ أنّ رائعة الحبّ هي الطفل. أوَليس حبّ الرجل والمرأة هو الذي يلد كائنًا آخر "على صورة الله ومثاله"؟ وإذا ما كان الزَّوجان مسيحيَّين، فهما يعرفان أنّهما منتدبان من الله لعملٍ أفضل، ألا وهو: أن يقدِّما لله ولدهما لكي يجعل منه ابنًا له، ولكي يبثّ فيه بالمعموديّة حياته الإلهيّة.

في خلفيّة اللوحة هذه، سنطرح على أنفسنا بضعة أسئلةٍ ملموسة:

- ماذا يمثِّل الولد لنا كزَوجَين؟ هل كان ضمن مشاريعنا عندما تلاقينا؟
- كيف استقبلنا الأولاد الذين رُزِقناهم؟ وهل نحن مستعدّون لاستقبال أولاد آخرين؟
- ماذا تعني لنا كلمة "أبوّة مسؤولة" أو "أمومة مسؤولة"؟
- هل يشكل "تنظيم الولادات" لأسرتنا مشكلة صعبة؟
- هل نحن مطّلعون على النصوص الكبرى التي وضعتها الكنيسة حول هذا الموضوع؟ أمِن الطبيعي، في رأينا، أن تتدخَّل الكنيسة في هذه المسائل؟ ولماذا تُراها تتدخّل؟
- هل نحن مطّلعون جدّيًّا على الوسائل المتنوّعة لتنظيم الحمل، وخصوصًا على الوسائل "الطبيعيّة" التي تعتمد على مراقبة الذات؟

- هل نتباحث عادة، داخل الأسرة، حول هذا الموضوع، محاولين أن نعرف معًا هل الوسيلة التي اخترناها قادرة بالفعل على إنماء حبِّنا، ولا تعيق مسيرتنا نحو الآب؟
- أم هل نحن، على العكس، في مواجهة محنة العقم؟ وكيف نعيشها؟ ثم ما هو موقفنا من التقنيّات البيولوجيّة الحديثة الهادفة إلى الإنجاب (FIVETE) ؟ ومِن الوثيقة الرومانيّة حول هذه المسألة؟
- ما هي الأشكال الأخرى التي يمكن أن تتّخذها خصوبة حبّنا الزوجيّ؟

التربية

الحبّ هو ينبوع الحياة ومُرَبّي الحريّة. فلا ينتهي دورنا الوالديّ عند الولادة. فالكائن الصغير الذي وُلِد لنا، ووُلِد ثانية لله بالمعموديّة، يجب علينا أن نساعده على بلوغ سنّ الرشد الإنسانيّ والمسيحيّ، على بلوغ الحرّية التي تمكّن من الوصول إلى الحبّ الأصيل. وفي هذا الحقل، حقل التربية الواسع، نكتفي بالإشارة إلى الخطوط الجوهريّة التالية: التربية هي عملُ حبٍّ، التربية تساعد على نموّ الولد في الحرية، التربية تقتدي بالله، مربَّي شعبه.

تربية في الحب

الحبّ هو المُرَبّي: حبّ الأهل لأولادهم، وقد يكون أيضًا حبّ الوالدَين فيما بينهما. ما هي اكتشافاتنا من خلال حبِّنا الأبويّ أو الأموميّ؟ وما هي الشروط التي تجعل الحبّ الذي نكنّه لأولادنا يساعدهم على التفتّح والنموّ؟ أمَا من خطرٍ في أن يكون هذا الحبّ أحيانًا خانقًا؟ وما هي علامات ذلك؟

تربية على الحريّة

أن نحبّ أولادنا يعني أن نساعدهم على الوصول إلى استقلاليّتهم، إلى ملء قامتهم الراشدة كرجال ونساء، وكمسيحيّين. هذه المرحلة من التمرّس بالحرّية، التي سيجتازونها، ستتخلّلها "فِراقات" (الولادة، الخطوات الأولى، الدخول إلى المدرسة، المراهقة، الزواج ...). "وستلِدين بالأوجاع ...": هذا يصحّ في هذه الولادة الطويلة إلى الحريّة، كما يصح في الانفصالات التي تحدث خلالها. كيف نساعد أولادنا على أن يحصلوا شيئًا فشيئًا على استقلاليّتهم؟ كيف عشنا "الفراقات" التي حصلت لنا حتى اليوم؟ وكيف نحيا بوجه أفضل "الفراقات" المرتقبة؟ كيف نوفّق عمليًّا بين سلطة الأهل الضروريّة واحترام حريّة الأولاد النامية؟ لنحاولِ الانطلاق من خبرات محدّدة.

على طريقة الله والمسيح

الله أبونا. والكتاب المقدس بأكمله يبيّن لنا عملَ الله الأبويّ في تربية شعبه. يمكننا أن نفهم ذلك على وجهٍ أفضل من خلال حياتنا العائليّة. فما نعيشه مع أولادنا يُدخِلنا في تفهُّمِ حبِّ الله لنا. وعلى العكس، ما نستطيع أن نفهمه من حبِّه لنا يغيّر موقفنا من أولادنا. وحبُّ الله هذا، نجد ترجمتَه الحيّة في يسوع المسيح. يفيدنا جدًّا أن نبحث في الإنجيل عن مواقف المسيح التربويّة، لكي نتبنّاها في حياتنا: التَطَلُّب والرحمة، الصبر، الواقعيّة والثقة، القبول بالإخفاق وإضفاءُ معنىً إيجابيٍّ عليه ...

الشهادة

الحبّ الزوجيّ، كأي حبٍّ آخر، لا يسعه الانكفاء على ذاته، وإلا تعرَّض للفناء. وكلّما كان الحبّ عميقًا ازدادت حاجته إلى الشهادة الواسعة. ولأنّه مسيحيّ، فهو لا يتوقّف عن أن يُشِعّ أمام أعين الجميع تلك البشرى التي أعلنها يسوع المسيح: أنّ الله الآب يحبّنا ويدعونا إلى وليمة حبّه. وشهادة الأسرة هي، بوجه خاصّ جدًّا، شهادة الحبّ، الحبّ المقبول كهبة، الحبّ المعاش كمغامرةٍ مذهلة، الحبّ المشارَك فيه كدعوةٍ من الله وكثروةِ العالم العظمى. فعَلامَ تقوم عمليًّا في نظرنا شهادة الأسرة المسيحيّة؟ وكيف نؤدّي هذه الشهادة بحياتنا وبكلامنا على السّواء؟ ما هي الالتزامات التي نحاول من خلالها أن نؤدّي هذه الشهادة في الكنيسة وفي العالم؟ هل نعيد النظر من وقتٍ إلى وقت في هذه الالتزامات؟ أيّ مكان تحتلّه الضيافة في أسرتنا؟

الضيافـــة

"التقاءُ الأُسَر المنتمية إلى سائر الفِرَق، واستقبالُها، بقلب أخويّ، كلما سنحت الفرصة".
(شرعة فرق السيدة)

طالما شدّدت فرق السيّدة على الاستقبال وعلى روح الضيافة لدى الأسَر. أكان ذلك في معاملة الفرق الأخرى، أم في معاملة جميع الذين نلتقيهم في حياتنا اليوميّة.

واجب الضيافة هذا هو ما ذكَّرنا به البابا بولس السادس في خطابه إلى فرق السيّدة بتاريخ ٤ أيار ١٩٧٠. قال قداسته:

" في هذا الصباح نريد فقط أن نلفت انتباهكم إلى الضيافة، ذلك الشكل المميّز من أشكال الرسالة التي تضطلع بها الأسرة. أوَليست توصية القديس بولس إلى أهل رومة: "كونوا إلى ضيافة الغرباء مبادرين" (رومة ١٢، ١٣) تتوجَّه أوّلاً إلى الأسَر؟ وبولس نفسه، عندما كتب هذه

التوصية، أما كان يفكِّر بضيافة أقيلا وبرسقلَّة اللذَين استضافاه شخصيًّا، واستضافا الجماعة المسيحيّة كلَّها فيما بعد؟ في هذه الأزمنة، القاسية لكثيرين، إنها لنعمة كبيرة لنا أن نُستقبَل في هذه "الكنيسة الصغيرة"، على حدِّ قول القديس يوحنّا الذهبيّ الفم، وأن نَدخُل في حنانها، ونكتشف أمومتها، ونختبر رحمتها. وما أصحّ القول بأنّ الأسرة المسيحيّة هي "وجه الكنيسة الباسم الوديع". إنّ رسالة الضيافة هي رسالة لا بديل لها. ويعود إليكم أمر تأديتها بسخاءٍ كبير.

ولعلَّ "إعداد المخطوبين للزواج" و"مساعدة الأسَر الشابة" و"نجدة الأسَر الواقعة في شدة"، مجالات مميزة لممارسة هذه الرسالة.

أسئلة للحوار في الاجتماع الشهري

- ما هو الفرح والغنى اللذان نكتشفهما في تربية أولادنا؟ وما هي الصعوبات التي نواجهها؟
- ما هي التزاماتنا الخارجيّة المختلفة؟ ماذا تتطلّب منّا؟ وماذا نجني منها؟
- كيف ينفتح حبّنا على الآخرين؟ كيف نمارس الضيافة؟ هل نفعل ذلك بعفويّة أم أن ذلك يتطلب منّا جهدًا؟

نــص:

يعرف جان فانييه، مؤسّس الـ Arche، كونه يعيش ذلك يوميًّا، أن يتحدّث عن القيم المرتبطة بالخصوبة:

"إنّ خصوبة الحبّ لا تقتصر على العائلة، فهي ملازمة لكلّ علاقة بشريّة، وبخاصّة علاقة المساعدة. الأستاذ الجيّد ليس مَن يعرف مادّته معرفة جيّدة ويعرف كيفيّة تعليمها وحسب، بل هو أيضًا مَن يحبّ تلامذته ويقدّرهم ويعترف بهم كأشخاص. إنّ مواقفه وتصرّفاته المتّسمة بالاحترام والتقبّل والمحبّة تبعث فيهم الثقة وتجعلهم منفتحين على تعليمه. وهذا يصح كذلك في الكاهن والطبيب والعامل الاجتماعي والمربّي والعالم النفساني وكلّ مَن التزم بالفقراء والمحتاجين. وهو يصحّ في كل لقاء أنسانيّ وفي كل نشاط نتعاون فيه مع الآخرين. فإمّا أن ندخل في علاقة نسيطر فيها ونتسلّط ونسعى لإثبات تفوّقنا ونراقب وأحيانًا نَسحق ونُخيف، وإمّا أن نبقى سلبيّين ونترك الأمور على غاربها ونرفض تحمّل المسؤوليّة في العلاقة ونحاول اتّخاذ موقف الضحيّة، وإمّا أن ندخل في علاقة حيث نثبّت الآخر ونؤيّده ونقدّره ونثق به ونساعده على ممارسة مواهبه وتنمية أفضل ما عنده. في الواقع، غالبًا ما ننتقل من هذا الموقف إلى الآخر. إنّ الجماعة أو

العائلة أو فريق العمل تنمو وتكبر عندما تكون العلاقات خصبة مُحِبّة ملأى بالثقة المتبادلة (...)

الأهل مسؤولون عن أولادهم، وهذه المسؤولية لا تخلو من الإلزامات. فالولد له حريّته، وهو يعبّر عن تمسّكه بها كلّما كبر. وعلى الوالدين تربية هذه الحريّة لا إلغاؤها. الولد مدعوٌّ إلى أن يكبر في الحريّة: حرًّا من الخوف، حرًّا في أن يُحِبّ، حرًّا في أن يعرف الحقيقة وأن يعيشها. إن مهنة الوالدين مهنةٌ رائعة ولكنّها متطلّبة.

والخصوبة مختلفة عن الانتاجيّة والإبداعيّة. فهناك خصوبة فنيّة رائعةٌ أحيانًا. التحفة الفنيّة، الكتاب، اللحن، المنحوتة، الاختراع، اللوحة، كلّها تتطلّب تصوّرًا وتصميمًا ومخاضًا وولادة، عسيرة أحيانًا. ولكنّ التحفة تبقى بلا حركة. لقد صُنِعَت، وهي جميلة. أمّا الكائن الحيّ فهو، على العكس، بحاجة إلى الغذاء والحبّ والتربية. نحن لا نقف أمامه أو نجلس لكي نتأمّله. ولا يمكننا أن نتركه في زاوية إذا كان مزعجًا. فنحن، نوعًا ما، مرتبطون به، غير مستقلين عنه. الخصوبة البشريّة هي في سبيل شخص ما، وموضوعها، أي هذا الشخص، مدعوٌ هو أيضًا إلى المشاركة. الخصوبة تنبع من المشاركة وهي في سبيل المشاركة. لذلك، فالخصوبة، أي هبة الحياة، هي، في نظر بعض الأشخاص، أمرٌ مخيف. وإنتاج شيء يمكن وضعه جانبًا عندما لا نعود نريده، هو أمر أقل تطلّبًا من أن يكون المرء أبًا أو أمًّا أو مسؤولاً عن ولد على مدى الحياة. عندما يصبح المرء مسؤولاً يصبح أكثر إنسانيّة، ويكبر وينضج، وينفتح على الآخرين.

(جان فانييه، "كل شخص قصّة مقدسة"، منشورات بلون، ١٩٩٤)

(Jean Vanier, Toute personne est une histoire sacrée, Plon, 1994)

صلاة للاجتماع الشهري

ما يطلبه المسيح من تلاميذه يطلبه أيضًا من أسرتنا: أن نكون الملح والنور.

أنتم ملح الأرض ... أنتم نور العالم ... (متى ٥، ١٣-١٦)

"أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فأيّ شيءٍ يملّحه؟ إنه لا يصلح بعد ذلك إلا لأن يطرح في خارج الدار فيدوسه الناس.

"أنتم نور العالم. لا تخفى مدينة على جبل، ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال، بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت. هكذا فليضئ نوركم للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيمجّدوا أباكم الذي في السموات."

قاعدة الحياة

إذا خَلَت حياة الزَّوجين من "قاعدة الحياة"، حَلّت المزاجيّة في حياتهما الدينيّة وعمّت فيها الفوضى. وقاعدة الحياة هذه ليست سوى تعيين الجهود التي يفرضها الواحد على نفسه لكي يلّبي بوجهٍ أفضل مشيئة الله. ولا يهمّ الإكثار من الالتزامات، بل تحديدها من أجل ترويض الإرادة والابتعاد عن الشطط" (*شرعة فرق السيدة*).

تدعونا فرق السيّدة إلى أن نحدِّد لكلّ شهر "قاعدةَ حياة"، أي أن نعيِّن، بعد أن نسأل أنفسنا عن حياتنا وعلاقاتنا مع الله ومع الناس، نقطة أو عدّة نقاط محدّدة نعتزم تركيز جهودنا عليها خلال الشهر المقبل لكي نتقدَّم في المجالين المذكورين.

يمكن أن تتّخذ قاعدة الحياة عدّة مظاهر. فأحيانًا تكون شخصيّة بصورةٍ أساسيّة، وبالتالي لا يَعلم بها سائر الأعضاء في الفرقة، وأحيانًا يكون الأمر على عكسِ ذلك، إذ تُطلَب نصائح الأعضاء الآخرين ومساعدتهم.

كيف نختار "قاعدة الحياة"

١) بالتفكير. فاختيار قاعدة الحياة يتطلّب جهدًا تمييزيًّا، لكي يعرف الإنسان نفسه، وجهدًا إبداعيًّا لكي يستنبط السبل الفعّالة الواجب اعتمادها للوصول إلى الهدف.

٢) باستشارة الله. ينبغي البحث عمّا ينتظره الله منّا، والطلب إليه أن ينيرنا، لكي نرى أنفسنا ونتبيّن القرارات الملموسة الواجب اتّخاذها. وكثير من الأسَر تحدّد قاعدة الحياة، أو تعيد النظر فيها، في أثناء رياضة روحيّة. وهذا بلا شك وقت ملائم جدّا.

٣) بطلب النصيحة. تدلّ الخبرة على أنّ الإنسان لا يعرف نفسه معرفة جيدة، وأنّه في حاجة إلى عيون الآخرين لكي يرى نفسه على حقيقتها، وأنّه في الغالب قاضٍ يسيء الحكم في أموره الخاصة.

أن تكون مسيحيًّا يعني أن تكون على درجة من التواضع يحملك على طلب المشورة والعون. وبالتالي، علينا أن نطلب المساعدة والنور ممّن يعرفوننا معرفة حسنة، خصوصًا أولئك الذين وضعهم الربّ بقربنا، أي:

- **شريك حياتنا،**

- **والفرقة**، وقد تكون " المشاركة الحياتيّة" حول "قاعدة الحياة" فرصة ذهبيّة لطلب المساعدة والحصول عليها. فالآخرون يعرفوننا غالبًا معرفة أفضل ممّا نظن. ولا شيء يمنع من طلب المساعدة، بصورة خاصة، من عضوٍ معين من أعضاء الفرقة.
- **والكاهن المعرِّف أو المستشار الروحيّ**. فهو يتيح لنا غالبا أن نكتشف ما هو جوهري لحياتنا الروحيّة. وقد يبدي لنا رأيه أيضًا حول الوسائل المختارة.

لا يجوز أن يحلَّ أحدٌ مكاننا في اختيار قاعدة الحياة الخاصة بنا. ولكن يمكن أن يدلّنا الآخرون على ميولنا التي نحاربها، ومواهبنا التي ننمّيها، والتقدّم الذي في إمكاننا أن نحقّقه.

٤) وأخيرا، علينا أن نقوم ببعض التجارب والمحاولات. قد نتلمّس طريقنا تلمُّسًا، ولمدّة طويلة، قبل أن نجد الجهود المناسبة، بالقدر المناسب، وبالوسائل الفضلى، لبلوغ الغاية المنشودة.

اقتراحات للشهر المقبل

للأسابيع المقبلة، نقترح عليكم :

- أن تحدِّدوا لأنفسكم "قاعدة حياة"، وأن تجتهدوا في احترامها. إذا ما أعدتم قراءة الأفكار المتنوّعة التي طُرحت عليكم منذ ستة أشهر، تلاحظون أنّ الجزء الأكبر منها يشكل في الواقع "قواعد حياة". ويبقى لكم أن تختاروا منها (أو من سواها) "**قاعدة حياة**" تناسب الحاجات التي تبدو لكم أولى من غيرها.

وعندما "**ستتشاركون**" في الاجتماع المقبل، حول "نقاط الجهد الروحي" الخمس، التي سبق أن رأيناها، فبإمكانكم تبادل الرأي، بوجه خاص، حول الطريقة التي اخترتم بها وعشتم "قاعدة الحياة" هذه (ونذكِّر بأنه ليس من الضروري الإفصاح عنها للآخرين إذا ما كانت تمسّ مجالا حميمًا من حياتكم الشخصيّة أو حياة أسرتكم).

* * *

أولادنا ليسوا أولادًا لنا

إنّ أولادكم ليسوا أولادًا لكم.
إنّهم أبناءُ وبنات الحياة المشتاقة إلى نفسها. بكم يأتون إلى العالم ولكن ليس منكم.
ومع أنّهم يعيشون معكم، فهم ليسوا ملكًا لكم.
أنتم تستطيعون أن تمنحوهم محبتكم، ولكنكم لا تقدرون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم، لأن لهم أفكارًا خاصة بهم.

وفي طاقتكم أن تصنعوا المساكن لأجسادهم، ولكن نفوسهم لا تقطن في مساكنكم.
فهي تقطن في مساكن الغد، الذي لا تستطيعون أن تزوروه ولا في أحلامكم.
وإنّ لكم أن تجاهدوا لكي تصيروا مثلهم. ولكنّكم عبثًا تحاولون أن تجعلوهم مثلكم.
لأن الحياة لا ترجع إلى الوراء، ولا تلذّ لها الإقامة في منازل الأمس.
أنتم الأقواس وأولادكم سهامٌ حيّة قد رمت بها الحياة عن أقواسكم.
فان رامي السهام ينظر العلامة المنصوبة على طريق اللانهاية، فيلويكم بقدرته لكي تكون سهامه سريعةً بعيدة المدى.
لذلك فليكن التواؤكم بين يدي رامي السهام الحكيم لأجل المسرّة والغبطة،
لأنه كما يحبّ السهَم الذي يطير من قوسه، هكذا يحب القوسَ التي تثبت بين يديه.

جبران خليل جبران (النبي)

الفصل الثامن: حب حتى النهاية

موضوع للتفكير والحوار

إنّ المسيح، "أحبّ خاصته الذين في العالم، فبلغ به الحبّ لهم حتى النهاية" (يوحنا ١٣، ١). مِن المفسّرين مَن يترجمون: حتى نهاية حياته. ومنهم مَن يترجمون: حتى منتهى الحب، إلى أقصى حدود الحب. وأقصى حدود الحبّ أن يبذل الإنسان حياته من أجل مَن يُحبّ. " فليس لأحدٍ حبٌّ أعظم من أن يبذل نفسه في سبيل أحبّائه" (يوحنا ١٥، ١٣). وإذا كان المسيح يلتزم مع الزَّوجَين المسيحيَّين في سرّ الزّواج، فلكي يساعدهما على أن يُحبّا "إلى أقصى حدود الحبّ"، في الأمانة والعطاء الكامل.

أَنْ نُحِبّ حتى النهاية: هو أوّلاً أن نحبّ على مدى الحياة. وهذا ما يفترض مسيرةً تَبْني فيها الأسرةُ ذاتَها تدريجيًّا، كما يمكنها أن تدمِّر ذاتها. ذلك بأن تطوُّر الحبّ الزَّوجيّ يمرّ بأزماتِ نموّ، إذا ما عاشها الزَّوجان كما ينبغي، أتاحت لهما أن ينضجا في الحبّ. ولا عجب في أن تولِّدَ الحياةُ المشتركة نزاعاتٍ مردُّها الاختلاف: اختلاف الجنس أوّلاً، فالجنس يطبع بطابعه الخاص كيانَنا وأساليبَنا في رؤية العالم والتأثُّرِ به والتعاطي معه. ثم اختلاف الطبع، والتربية، والتطلّعات، إلخ... ليس لنا أن نبحث عن النزاع، إذ لا قيمة له في حدّ ذاته. ولكن، ليس لنا أيضا أن نتجنّبه، فقد يكون عاملاً إيجابيًّا يؤدّي إلى نموٍّ متبادَل أفضل، وتكيُّفٍ متبادل أفضل. لا يحسن بنا أن نكتم في أنفسنا الاختلافات في وجهات النظر، والحقد، والضغينة. فالمرجل الذي نُفرِط في تسخينه قد ينفجر يومًا من الأيام ويسبِّب أضرارًا جسيمة. ولا شكَّ أنّ "واجب المجالسة" هو وسيلة ممتازة لمعالجة الخلافات مع أكبر فرصة في التوصُّل إلى حلِّها. فهو يتمّ تحت نظر الربّ، والربّ يكون في أثنائه حاضرًا وفاعلا ليدفعنا إلى التقدُّم في الحبّ الحقيقيّ.

أن نحِبّ حتى النهاية: هو أن ندخل في سرّ موت المسيح وقيامته. ففيه يجب أن يغطس حبُّنا (كلمة يغطس في اليونانية تعني العماد)، لكيما يتّخِذ بُعدَه الأبديّ. لا نتخيَّلنَّ أنّ في الأمر تجارب رهيبة. فالأمر يتمّ يومًا بعد يوم، وبإنجازات صغيرة. وهكذا نتعلّم كيف نموت من أنانيّتنا لكي نعيش حبًّا أكثر أصالة. وإذا ما انتبهنا إلى الاستفادة من كافة الفرص الصغيرة، فرص "الموت والقيامة"، فسنكون مستعدّين لمواجهة التجارب الثقيلة التي قد نتعرَّض لها. وفي تلك اللحظة، لا ننسَ أنّ المسيح يسير معنا، وأنّه، عندما يُشرِكنا في صليبه، يُعِدُّنا للدخول في فرحه. والفرح هو الذي ستكون له الكلمة الأخيرة، فرح يفوق كل ما يمكننا أن نتخيّله، كما يقول لنا القدّيس بولس، فرح الحبّ الكامل.

أسئلة للتفكير والحوار

١) بحسب عمْرِ أزواج الفرقة، يمكننا تبادل الرأي حول الأزمات التي عشناها، والطريقة التي واجهنا بها خلافاتنا، إلخ ...

٢) ما هي ردّات فعلِنا أمام بعض المحن:

- محن الحياة اليومية : قلّة الصبر، الغضب، عدم التفاهم، سوء التفاهم، إلخ ...
- المحن الخطيرة : البطالة، المرض، الولد المعاق، موت شخص عزيز، الترمّل، إلخ ...
- الإخفاقات: الزوجيّة، التربويّة، المهنيّة، إلخ ...

٣) ما هي مكانة الغفران في حياتنا الزوجيّة.

نص

"**اِحتَمِلوا بَعضُكم بَعضًا، واصفَحوا بَعضُكم عن بَعضٍ إذا كانَت لأَحَدٍ شَكْوى مِنَ الآخَر. فكما صَفَحَ عَنكُمُ الرَّبّ، اِصفَحوا أَنتُم أَيضًا**" (قولسّي ٣، ١٣)

إنّ الثمرة المباشرة للحنان التعاطفي هي الرحمة والغفران المتبادل. لا يمكن بناء شيء في الحياة الزّوجية بدون قرار حازم بالدخول في منطق الرحمة لكي نطلب الغفران ونقدّمه ونتقبّله. أودّ الاكتفاء بالتشديد على بعض النقاط التي تبدو لي أساسيّة.

الغفران الإنجيليّ هو غفران بلا شروط. أنا مستعدّ طبعًا أن أتحلّى بالكرم إذا قبل الآخر الاعتراف بأنّني على حقّ... إلاّ أنّ الأمر في الإنجيل لا يتعلّق بأن أكون على حق. فالواحد يطلب المغفرة من الآخر إذا سبّب له الألم، سواء كان على حقّ أم لا. أروي غالبًا شهادة ربّ عائلة تركت ابنته البيت لتعيش مع "شريك". وبعد شجار عنيف مع أبيها، خرجت من البيت وصفقت وراءها الباب. بعد بضعة أيّام، ذهب الأب لزيارة ابنته وشريكها في مسكنهما وقال لابنته: "تعرفين أنّني لا أوافق على ما تعيشينه. ولكنّني سبَّبتُ لكِ الألم بقسوة كلامي وعنفه. ولذلك، جئت أطلب منكِ الصفح." لا بدّ من الشجاعة للقيام بهذا المسعى. إلا أنّ في المغفرة عدوى. وها هي الابنة بدورها تطلب الغفران عن عنفها مع أبيها. وفي المصالحة المتبادلة تقاربت وجهات النظر وعاد الحوار...

"*لا تغربنّ الشمس على غيظكم*" (أفسس ٤، ٢٥)، هذا ما يقوله لنا القدّيس بولس. إنّ المصالحة بين الزّوجين أمر مُلِحّ. فيجب عدم ترك العلاقات تتسمّم. ولكن، غالبًا ما يكون من الضروريّ انتظار مرور العاصفة. إنّها مسألة حكمة وتعقّل وتمييز.

أصعب شيء، غالبًا، ليس أن نغفر الألم الذي سبّبناه الواحد للآخر، بل أن نغفر للآخر ما هو. إنّ قبول الآخر كما هو، لا كما نريده أن يكون، هو الطريق الوحيد إلى علاقة إنجيليّة أخويّة، وبسبب أَولى، إلى العلاقة الزّوجيّة. ولكن، يجب التوجّه إلى قلب الأشياء: علينا أن نغفر لأنّ الله غفر لنا ولأنّنا أبناء الآب" الذي يُطلِعُ شَمْسَه على الأَشرارِ والأَخيار، ويُنزِلُ المَطَرَ على الأَبرارِ والفُجَّار" (متّى ٥، ٤٥). فهو يغفر لنا دائمًا إذا تبنا إليه من كلّ قلبنا. وعلينا أن نفعل ذلك دون جدل أو فلسفة. حينئذ، نختبر في أعماق كياننا فرحًا لا يوصف، نوعًا من تفجّر الحريّة، كما في كلّ مرّة نحيا فيها كأبناء الله.

"والبَسوا فَوقَ ذلِكَ كُلِّهِ ثَوبَ المَحبَّة فإِنَّها رِباطُ الكَمال. ولْيَسُدْ قُلوبَكم سَلامُ المسيح، ذاكَ السَّلامُ الَّذي إِلَيه دُعيتُم لِتَصيروا جَسَدًا واحِدًا". (قولسّي ٣، ١٥)

هذه هي إذًا، بصورة ملموسة جدًّا، أسئلة كثيرة يجب أن نطرحها على أنفسنا حول النوعيّة الإنجيليّة لحياتنا الزوجيّة والعائليّة. لا نحلمنَّ! فالأمر ليس بسهل في كل الأيام، والمحبّة الإنجيليّة متطلّبة جدًّا. لكنّ الله أمينٌ، وهذه الطريق هي طريق سعادة لأنّها طريق حبّ، ولأنّنا خُلِقنا للحبّ. الربّ يأتي ليلتقينا مثلما التقى تلاميذ عمّاوس مساء الفصح، فساعدهم على إعادة قراءة الأحداث على نور كلمة الله، وأنار يأسهم وإحباطهم، وسار معهم دون أن يعرفوه. ثمّ جلس معهم على الطعام وكسر لهم الخبز. وهو يريد أن يفعل ذلك لكلّ زَوجَين من الأزواج. علينا بدورنا أن ندعوه إلى مائدتنا إذا "*حانَ المَساءُ ومالَ النَّهار*" (لوقا ٢٤، ٢٩)، فنستعيد حينئذ شعلة الحب الأوّل.

(جورجيت بلاكيير، مقتطفات من كتاب "تجرّأوا على عيش الحبّ")
(Georgette Blaquiere, extraits de« Osez vivre l`Amour")

أعمار الحب

قصة الحب هي، إلى حدٍّ ما، رحلة جميلة.

التعارف والخطوبة

نظرة، فابتسامة، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء،. هكذا يوجز الشاعر كلَّ قصّة حبّ.

قد تكون البداية نظرة أو ابتسامة أو أي شيء صغير آخر. فيحدث تَلاطُف ... ويولد حبّ. وبعض الناس يكتفون بهذا الانطباع الأوّل، ليقرّروا العيش معًا.

ثم يأتي يوم يدرك الواحد فيه أنّ الآخر قد يكون رجلَ أو امرأةَ حياته. فتكون اللحظة الهامّة، التي تجرّ لحظات هامّة كثيرة أخرى، لحظة إعلان الحبّ والوعد بالخطوبة: إنّها أولى مراحل الحبّ.

بعض النصائح في مرحلة " الإقلاع " هذه:

- **كونوا واقعيّين:** فالحياة لن تكون هديلاً دائمًا على ضفاف بحيرة جميلة. فقبل "الإقلاع" لا بدَّ من تسوية المسائل الماليّة والأمور الماديّة والاختلافات في الرأي ...
- **لا تحرقوا المراحل.** ولا تنقضّوا على العلاقة الجسديّة، قبل أن يترسّخ الحنان والحوار في ما بينكم.
- **استعدّوا** برويّة لكلمة "نَعَم" التي تلتزمون فيها، لأنّ إرادة الاستمرار وحدها هي القادرة على بناء الأسرة.

السنة الأولى من الحياة الزوجيّة

يبدأ الزواج بالحبّ والفرح ... إنه شهرُ العسل الذي قد يطول عدّة شهور. وهي مرحلة رائعة، حيث الاكتشافات ينابيع فرح عظيم.

الأزمة الأولى

ليس من الأمور النادرة أن تَظهَر الصعوبات خلال السنتين الأولَيين، ولا سيّما إذا كانت الخطوبة على مثال الروايات الغراميّة الخياليّة. غالبًا ما يكون مرَدّ هذه الصعوبات الأولى احتكاك الطباع والأمزجة في أثناء فترة الترويض (الروداج)، والصراع بين الشخصيّتين اللتين ترفض كلّ منهما أن تخضع، والأوهام والأحلام التي بدأت تتبدّد.

وها هي الأزمة الأولى في الحياة الزوجيّة (وهي أزمة نموّ!) حيث يُدرِك الزَّوج أو الزَّوجة أنّ الأمر في هذه المرة قد أصبح جديًّا، وأنّ عليه أن يعيش على وجهٍ دائم مع الآخر.

بعض النصائح لاجتياز هذه الأزمة الأولى :

- **إقطعِ الجسور مع الماضي** ...واترك ... اترك عائلتَك ...
- **تعلَّمْ أن تحبَّ الآخر كشخصٍ راشد** ... أي من أجله لا من أجلك أنت.
- **إقبَلْ بأن تتطوَّر**، بأن يُغيّرَك الآخر.
- **اقبلْ، في السنة الأولى، أن تتعثَّر** وتتخبَّط بعض الشيء، واصمد خلال فترة التكيُّف.

الانطلاقة الأولى بالسرعة العاديّة

بعد الترويض (الروداج)، تنعَمُ الأسرة عادةً بفترة هدوءٍ يعزِّزها مجيء الولد، فهو يرسِّخ الوحدة المستعادة. فتخرج الأسرة من نفق الطفولة لتجد لها مكانًا في الحياة الاجتماعيّة.

ويشعر الزوجان بالشباب، ويستعيدان مع الربيع عواطف العشّاق.

الأزمة الثانية

بعد سبعِ سنوات أو عشر، تطلّ أحيانًا الأزمة الثانية وأسبابها متعدّدة.

قبل كل شيء : الرتابة، وقلّة التنوّع في الحياة اليوميّة، والعادة الكئيبة، يضاف إليها انشغال الزَّوجَين الزائد بالحياة المهنيّة أو المنزليّة. وأخيرًا، إخفاق الزَّوجَين في المجال العاطفيّ أو الجسديّ (لم ينجحا في بناء جسر الجسد أو جسر القلب). ويصل الزَّوجان أحيانًا إلى التساؤل هل حبُّهما لا يزال حيّا...

بعض النصائح لاجتياز هذه الأزمة الثانية:

- أسرِعا إلى إدخال **التنوّع والابتكار** إلى حياتكما،
- **قوما، وفي أقرب وقتٍ ممكن، برحلةِ "عسلٍ" جديدة**، أو أقلّه بنهاية أسبوعٍ زوجيّة (ويك أند).

الانطلاقة الثانية بالسرعة العاديّة

بعد أن تمَّ التغلُّب على الأزمة، ينطلق الزَّوجان نحو مرحلة رائعة. لقد كبر الأولاد وبدأوا يُغنُون الحياة العائلية بوفرة. وقد وصل الزَّوجان، بعد أن نضجا، إلى توازنٍ كامل. ولقد أسهم تقاسم الأفراح والاتراح، والذكريات، والقلق، في نَسْج الروابط الوثيقة بينهما.

الآن أصبحت العائلة منخرطةً تمامًا في الحياة الاجتماعيّة في الحي أو القرية، ومندمجة في شبكة من الصداقات.

الأزمة الثالثة

ومع ذلك، فهناك توقُّفٌ ("عُطْلٌ") جديد يهدِّد الزَّوجَين، إذ قد يشعر أحدهما باقتراب الشيخوخة، فيعمد إلى إشعال ناره الأخيرة ... وقطف زهرةٍ خريفيّة. وهذا ما يسمّونه تجربةَ منتصف العمر، وهي تحدث عادةً ما بين سنّ الأربعين والخمسين. وما أسهل علينا حينئذ، أن نقلب كلَّ شيء، ونعيد إلى نقطة الصفر توازنَ الحياة الذي لم نحصل عليه إلا بصعوبة كبيرة.

بعض النصائح الأخيرة:

- **أن نرتفع روحيًّا** لاسترجاع معنى الحياة، أن نأخذ "حمّامًا" من الجدّيّة.
- **أن نتحلى بالتعقّل والحكمة**، ونقبل بوضعنا كخمسينيّين، وبهشاشة أوردتنا!
- **أن ندرك أنّه يمكننا أن نعثر داخل أسرتنا** على إشباع حتّى الأحلام الأكثر جنونيّة.

المرحلة الأخيرة

ومن سنةٍ إلى سنة، وبأسرع مما نتصوّر، نبلغ إلى الشيخوخة. ولكنّ الحبّ لا يشيخ حتمًا. فهو يتصفَّى مع السنين ويتروحَن. فلا نعود نرتكب الحماقات السابقة. وهذا الحبّ المستكين يقود الزَّوجَين نحو لحظات مليئة بالحنان ... قد تكون أحيانًا مثل أشهر العسل المستعادة.

وكلّما ضعفت القوى، يزيد الزَّوجان من تساندهما وتعاونهما وتعاطفهما، خشية الفراق الكبير.

* * *

هذه هي سيرة الحبّ البشريّ. حبٍّ يتطلّب لكي يتفتّح حياةً بكاملها. حبٍّ يتطوَّر من دون أن يفقد سحره حتمًا. حبٍّ في تجدُّدٍ دائم. حبٍّ قادر على تخطِّي الأزمات الأشدّ خطرًا وخطورة. حبٍّ يعيش في انتظارٍ دائم للاكتشافات الأخرى والإعجابات الأخرى والأفراح الأخرى. حبٍّ يرجو اللانهاية ويَعِد بها ...

(*Denis Sonet* : Réussir notre couple, P.P. (143- 149) , Droguet et Ardant, 1986 – ديني سونيه)

صلاة للاجتماع الشهري

تصادف مسيرتنا الزوجيّة مسالك شاقة. إلاّ أنّ هناك مَن يسير معنا.

على طريق عمّاوس (لوقا ٢٤، ١٣-٣١)

"وإذا باثنين منهم كانا ذاهبين، في ذلك اليوم نفسه، إلى قرية اسمها عمّاوس، تبعد نحو ستين غلوة من أورشليم. وكانا يتحدثان بجميع هذه الأمور التي جرت. وفيما هما يتحدثان ويتجادلان، إذا يسوع نفسه قد دنا منهما وأخذ يسير معهما، على أنّ أعينهما حُجبت عن معرفته. فقال لهما: "ما هذا الكلام الذي يدور بينكما وأنتما سائران؟" فوقفا مكتئبين. وأجابه أحدهما واسمه قلاوبا: "أأنت وحدك نازل في أورشليم ولا تعلم الأمور التي جرت فيها هذه الأيام؟" فقال لهما: "ما هي؟" قالا له: "ما يختصّ بيسوع الناصري، وكان نبيًّا مقتدرًا على العمل والقول عند الله والشعب كله، كيف أسلمه عظماءُ كهنتِنا ورؤساؤنا ليُحكَم عليه بالموت، وكيف صلبوه. وكنّا نحن نرجو أنه هو الذي سيفتدي إسرائيل. ومع ذلك كلّه، فهذا هو اليوم الثالث مذ جرت تلك الأمور. غير أنّ نسوة منّا قد حيرتنا، فإنّهن بكّرن إلى القبر فلم يجدن جثمانه فرجعن وقلن إنهن أبصرن في رؤية ملائكة قالوا إنه حي. فذهب بعض أصحابنا إلى القبر، فوجدوا الحال على ما قالت النسوة، وأمّا هو فلم يروه". فقال لهما: "يا قليلي الفهم وبطيئي القلب عن الإيمان بكل ما تكلم به الأنبياء. أمَا كان يجب على المسيح أن يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟ "فبدأ مِن موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما في جميع الكتب ما

يختصُّ به. ولما قربوا من القرية التي يقصدان إليها، تظاهر أنه ماضٍ إلى مكان أبعد. فألحَّا عليه وقالا: امكثْ معنا، فقد حان المساء ومال النهار". فدخل ليمكث معهما. ولمّا جلس معهما للطعام، أخذ الخبز وبارك ثم كسره وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه ... فغاب عنهما."

الرياضة الروحيّة

"أن يقوموا سنويًّا برياضة روحيّة مقفلة لا تقلّ مدّتها عن ٤٨ ساعة، وأن يشترك فيها إذا أمكن، الزَّوجان معًا" (*شرعة فرَق السّيدة*)

قد يخاف بعضكم من كلمة "رياضة روحيّة"، فلعلّهم لا يزالون يحتفظون بذكريات سيّئة عن الرياضات الروحيّة التي قاموا بها، أو التي فُرضت عليهم، قبل المراهقة أو في أثنائها. فهم يذكرون ضجرًا مبهمًا، وساعات تمرّ ولا تنتهي دون أي عمل، مع هاجس الخطيئة والخوف من جهنم ... وعلى العكس من ذلك، قد يكون بعضكم الآخر قد تذوّقوا، خلال هذه الرياضات، فوائد الوحدة والصمت والإصغاء إلى كلمة الله. ولكنّهم لا يجرؤون حتى اليوم على القيام، كزَوجَين معًا، بالرياضة الروحيّة. فليطرحوا السؤالَ إذًا على الأسَر الذين خاضوا مثل هذا الاختبار: فكثيرون منهم كانوا متردّدين أو متحفّظين قبل رياضتهم الأولى، وقد عادوا منها بكثير من الحماسة والاستعداد لإعادة الكَرَّة وللتبشير بمنافع الرياضة الروحيّة. ولكي تقتنعوا بضرورة الرياضة الروحيّة وفوائدها، فما من وسيلة أفضل من أن تجرّبوها. وفي هذه السنة التي دخلتم فيها إلى فِرَق السيّدة، حيث يدعوكم الربّ إلى أن تجتهدوا في التعمّق والإشعاع، تبدو الرياضة الروحيّة مثل "حَمّامٍ من النعمة والحبّ"، على حدِّ قول إحدى الأسَر، وأمرٍ لا غنىً عنه.

ماذا تجدون في الرياضة الروحيّة؟

أوّلاً: تجديد العلاقة الحميمة مع المسيح. لا مع المسيح الممثَّل بالكاهن المرشد الذي يحيي رياضتكم فحسب، أو مع المسيح الحاضر في القربان المقدّس الذي ستأتون للصلاة أمامه في النهار وأحيانًا في الليل، بل على الأخصّ مع المسيح الداخليّ الذي يريد أن يخاطبكم شخصيًّا في سكون الخشوع والصلاة، ليقول لكم ما ينتظره منكم.

ثانيا: تجديد العلاقة الحميمة فيما بينكم. غالبا ما تتلهَّفون على بضع ساعات من الراحة والهدوء. ستجدون في الرياضة الروحيّة هذه الساعات، وبشكل يختلف عمّا تتوقّعونه. فالخشوع والسكون سيخلقان جوًّا خاصًّا يتيح لكم أن يرى واحدُكما الآخرَ على درجة من العمق لا تحلمان بها. وهذا الفرح سيكون لحبّكما "زادًا".

أسَرٌ عديدة اختبرت ذلك. وهذه بعض شهاداتها:

- "بقدر ما نذكره من رياضاتنا الروحيّة، لقد كان لنا، في كل مرة، ذلك الانطباع بأنّ حبّنا المتبادل يخرج من الرياضة وقد نما وتنقّى وتعمّق وترفّع عن المشاكل اليوميّة. ونحن نشعر الآن بأنّ حبّنا يخرج من الرياضة بسيطًا معافى، فينصهر كلَّ مرة بشكل أفضل في حياتنا اليوميّة". وعلى صورة حبّ الله، يتسامى الحبّ البشريّ ويترفّع، بوجهٍ ما، فوق الحياة اليوميّة، وفي الوقت عينه، يتغلغل فيها ويوحّدها ويبسِّطها. فليست الرياضة سوى منهجيّة تربويّة في سبيل الحبّ، بدل أن تنتزعنا من الواقع وتبعدنا عنه، فهي تعلّمنا الانخراط فيه. وهي تساعد الزَّوجَين على أن يعيشا حبَّهما المتبادل وسط الواقع، فتنقّيه من لاواقعيّةِ العاطفة الجارفة والأنانيّة. فيحدُث انتقالٌ حميم حيّ من المستوى البشريّ إلى المستوى الروحيّ، ومن الروحيّ إلى البشريّ، دون خلط بين المستويين وفي الوقت عينه دون فصل بينهما.
- وتقول أسرة أخرى:

"الرياضة الروحيّة التي تقوم بها الأسرة تساعد الرجل والمرأة، بلا شكّ، على التوفيق والانسجام بين طبيعتيهما، وعلى التكامل في الفهم المتبادل الذي يقوم على الاحترام والمحبّة لكلّ ما يكوِّن الآخر ولكلّ ما هو نعمةٌ فيه."

وأخيرا، ستكون الرياضة الروحيّة لكم، ولأسرتكم، نظرةً إلى الوراء ونظرةً إلى الأمام. إلى الوراء، من أجل القيام بجردةٍ للماضي، للسنة أو للسنوات الخمس أو العشر التي انقضت على زواجكم. وإلى الأمام، لكي تنطلقوا انطلاقة جديدة ملأى بالقوة والفرح وباندفاع جديد.

الصليب ... والصلبان الصغيرة

الصليب صلبينا، ننتظره ونعلم أنه آت، وأننا نريد أن نحمله بشهامة.

بذْل الذات، نحن ننتظر أن تدقَّ ساعته. ونعرف أنّنا كحطب الموقد سنحترق.
وكالخيط المقصوص سننقطع، وكالحمل المذبوح سيُقضى علينا.
الصليب ننتظره، ننتظره ولا يأتي.

تأتينا صلبان صغيرة من هموم، ومضايقات، ومشاكل، ومعاكسات. كلّها أجزاء صغيرة من الصليب الكبير، وتُميتنا موتًا بطيئا، لا لتمجيدنا، بل لتمجيدك، يا ربّ.

من الصبح تُطالعنا، تَمثُل أمامنا:

في أعصابنا المتوتّرة.

في الحليب الذي يفور على النار.

في الأوتوبيس الذي يمرّ ولا مكان لنا فيه.

في منظّفي المداخن الذين يصِلون ساعة لا ننتظرهم.

في الأولاد الذين يقلبون البيت رأسًا على عقب.

في الضيوف الذين يأتي بهم الزوج دون سابق علم.

في ذلك الصديق الذي ننتظره ولا يأتي.

في الهاتف، الذي لا يكفُّ عن الرنين.

في الأحبَّاء الذين خمد الحبّ فيما بينهم.

في الرّغبة في الصمت ووجوب الكلام،

وفي الرّغبة في الكلام وضرورة الصمت،

في الرّغبة في الخروج حين نضطرُّ إلى ملازمة المنزل.

وفي الرّغبة في البقاء في البيت حين نضطرُّ إلى الخروج.

في الزَّوج الذي نحتاجه سندًا، ونجده أضعف من الأولاد.

في القرف من نصيبنا اليومي،

والرّغبة المتوتّرة في ما ليس لنا.

وهكذا تأتينا الصلبان الصغيرة في صفوف متراصة أو متلاحقة، من دون أن ندرك أنّها الصليب الذي أُعِدَّ لنا.

ونحن ندعها تمرّ، بازدراء، منتظرين فرصة العمر التي تستحق بذل الذات.

لأننا ننسى أنّه، إذا كانت هناك أغصان تأكلها النيران، فهناك ألواح تتآكلها الأقدام مع الأيام، إلى أن تتناثر كالنشارة الناعمة.

ولأننا ننسى أنّه، إذا كانت هناك خيوط من الصوف تُقطَع مرّةً واحدة بالمقصّ، فهناك خيوط أخرى تُرقُّ يومًا بعد يوم على ظهور الذين يلبسونها. وإذا كان كل فداءٍ استشهادًا، فليس كل استشهادٍ دمويًّا. وبعض الاستشهادات تبقى على مدى الحياة.

هذا هو الصليب ...

مادلين دلبريل (Madeleine Delbrel)

الفصل التاسع: الاجتماع التقويمي

وأخيرًا أتت الساعة لإجراء "جردة" سنتنا الأولى من حياة الفرقة.

يستحسن أن يتمّ ذلك مع الزّوجين المرافقين اللذين سيكونان حاضرين في هذه المناسبة.

ينبغي أن يعاش هذا الاجتماع وكأنّه "مجالسة" تقوم بها الفرقة.

إنّه وقت أساسيّ من حياة الفرقة يجب التجرّؤ فيه على أن نقول:

- ❖ في الحقيقة والصدق
- ❖ في الإصغاء والاحترام للآخر
- ❖ في قبول ما لدى الآخرين من اختلاف وطريقة سير خاصّة
- ❖ في الصلاة

في ختام سنتنا الأولى، يتعيّن علينا أن نطرح على أنفسنا بضعة أسئلة مهمّة حول ما عشناه فيها:

- ➢ بعد هذه السنة الاكتشافيّة، هل نعتبر أن حركة فرق السيّدة تلبّي انتظاراتنا؟ وسواء كان جوابنا سلبيًّا أم إيجابيًّا فلنحاول أن نشرحه ونتشارك حوله مع الفرقة.
- ➢ كيف تَجاوَبْنا مع ما قُدِّم لنا؟ لجهة المنهجيّة التربويّة، تسلسل الاجتماعات، نقاط الجهد الملموسة، حياة الحركة، إلخ ...؟
- ➢ هل كنّا نبحث عن شيء آخر، وما هو؟
- ➢ ما رأينا في حياة الفرقة: في الاجتماعات وخارج الاجتماعات؟

من المهمّ في هذه المرحلة من مسيرتكم في فرق السيّدة أن يقوم بينكم نقاش صريح وواضح في كثير من الاحترام لكل واحد، ولكن، في الحقيقة الكاملة. سيتيح لكم هذا النقاش، بمساعدة الزَّوجين المرافقين لكم، أن تقولوا ما صادفتموه من أفراح وصعوبات، وأن تطرحوا أسئلتكم وتعربوا عن توقّعاتكم.

وكما قيل لكم في مقدّمة القسم الثاني من هذا الكتاب، تتوّج مسيرة اكتشاف حركة فرق السيّدة بـ"نهاية أسبوع" للفرق الجديدة (Week-end Equipes Nouvelles) تقضونها معًا كفرقة.

من الضروري أن تعيّنوا تاريخها منذ الآن، إذا لم تكونوا قد فعلتم ذلك بعد، وأن تسجّلوا أسماءكم للمشاركة فيها في أسرع وقت ممكن.

ملحق رقم ١
نموذج لتسلسل مراحل الاجتماع

١. المشاركة الحياتيّة، وهي تجري عادة خلال وجبة الطعام.
عرض للأحداث الهامة والمؤثّرة خلال الشهر المنصرم.

٢. صلاة الفرقة
قراءة نصّ من الكتاب المقدّس،
يتبعه تأمّل بصوتٍ عالٍ انطلاقًا من النصّ،
ثمّ نوايا شخصيّة للصلاة.

٣. المشاركة الروحيّة
تبادل الرأي حول كيفيّة ممارسة "نقاط الجهد الملموسة" في جوٍّ من التعاون الأخويّ.

٤. موضوع التفكير والحوار
تبادل الرأي انطلاقًا من النصوص والأسئلة المحضرة مسبقًا خلال الشهر.

ملاحظة: هذا التسلسل في مراحل الاجتماع ليس إلزاميًّا، إنّه نموذج، ويعود لكل فرقة أن تختار التسلسل الذي يلائمها.

ملحق رقم ٢
ما هي "فِرَق السيِّدة" ؟

أولاً : مشروع

"تعال ! اتبعني ...". هذا النّداء يوجّهه المسيح إلى كلِّ واحدٍ منّا، إلى كلّ أسرة من أسَرنا، فيدعونا إلى الانفتاح المتزايد على حبّه والشهادة له حيثما كنّا.

بعض الأسَر، الراغبة في تلبية هذا النداء، والواعية لضعفها، والواثقة بنعمة سرّ الزّواج، آمنت بفاعليّة التعاون الأخويّ وبوعد المسيح: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي كنت هناك بينهم" (متى ١٨، ٢٠)، فقرَّرَت معًا أن تؤلِّف "فرقة" "Une Equipe"، وطلبَت من حركة فرق السيّدة أن تساعدها في ذلك: هذا هو المشروع المشترك بين أسَر فِرَق السيّدة.

ثانيًا : وجه

"فِرَق السيّدة" هي جماعة مسيحيّة، جماعة أسَر مسيحيّة.

جماعة

تتألف الفرقة من خمس إلى سبع أُسَر، يعاونها كاهن بصفة "مستشار روحيّ". وهي تتألّف بمبادرة حرّة من الأعضاء. فلا يدخلها أحد تحت الضغط، أو يبقى فيها مكرَهًا، بل يستمرّ العضو ناشطًا في الأمانة للروح القدس.

يَقبل الأعضاء بأن يعيشوا بصدق حياة الجماعة لتحقيق مشروعهم المشترك. وحياة الجماعة لها قوانينها ومتطلّباتها الخاصّة، وهي تتجسّد باختيار عدد من الأهداف المشتركة وبإيجاد وسائل ملموسة محدّدة للتقدّم نحو هذه الأهداف (راجع الفقرة "ثالثا"). وكل عضو يتبنّى ما اختارته الجماعة، ما دام يشارك في نشاطاتها.

والفرقة نفسها هي عضو في جماعة أوسع هي حركة "فِرَق السيّدة" العالمية. وترتضي أن تشارك هذه الحركة في حياتها على وجهٍ تامّ.

جماعة مسيحيّة

ليست "فرقة السيدة" مجرّد جماعة بشريّة، فهي تجتمع "باسم المسيح" وتعتزم مساعدة أعضائها على التقدم في محبّة الله ومحبّة القريب، تلبية لدعوة المسيح.

فالمسيح أراد أن تكون الجماعة المسيحيّة المنظورة المكانَ الذي تُقبَل وتُعاش فيه تلك المحبّة التي هي هبة منه. وقد جمع المسيح حوله إحدى هذه الجماعات، فوعدها بحضوره، ووهب لها روحه، وأوكل إليها بشراه لتحملها إلى العالم. هذه الجماعة هي الكنيسة، وهي جسده، وهي في خدمة الجماعة البشريّة.

والكنيسة، هذه الجماعة الكبرى، تتألّف هي أيضًا من جماعات صغيرة متعدّدة الوجوه، وهي، وإن لم يكن لها هيكليّة خاصّة، فإنّها تشارك في حياة الجسد كلّه، أي في محبّة المسيح نفسها: محبّته للآب، ومحبّته للبشر.

وفرقة السيّدة هي جماعة من تلك الجماعات الصغيرة. فهي بالتالي تريد أن تكون متّصلة بالآب، في شركة وثيقة مع الكنيسة، ومنفتحةً على العالم انفتاحًا تامّا.

وحياة الفرقة منظّمة بمقتضى ذلك. والكاهن الذي "يجعل المسيح حاضرًا كرأس الجماعة" (مجمع الأساقفة، عام ١٩٧١)، يساعد على أن تبقى هذه الغاية الحقيقيّة نُصْبَ أعينها.

جماعة أُسَر

الأسَر المسيحيّة هي نفسها "جماعة مسيحيّة"، ولكن من نوع خاص وفريد. فهي، من جهة، جماعة ترتكز بالفعل على حقيقة بشريّة: الهبة الحرّة، التامّة، النهائيّة، والخصبة في الحبّ، تلك الهبة التي يتبادلها رجل وامرأة في الزّواج. ومن جهة أخرى، فإنّ هذه الحقيقة البشريّة تصبح في المسيح سرًّا، أي علامة تُظهر محبّة الله للبشريّة ومحبّة المسيح للكنيسة، وتُشرك الزَّوجَين فيهما.

وهكذا، فالمسيح حاضرٌ في الجماعة الزّوجيّة حضورًا مميّزا، إذ إنّ محبّته للآب وللبشر تأتي لتُحَوِّل الحبَّ البشريّ من الداخل. ولهذا السبب فإنّ الحبّ البشريّ المُعاش مسيحيًّا هو بذاته شهادة لله. ومن ملئه يفيض عمل الأسرة الرسولي.

وعليه، فإنّ للتعاون داخل فرقة السيّدة وجهًا خاصًّا إلى حدٍّ بعيد: فالأسَر تتعاون على بنيان نفسها في المسيح –وبناءُ الأسرة عملٌ دائم– كما تتعاون على وضع حبِّها في خدمة الملكوت.

وتضع فرقة السيّدة نفسَها في حماية العذراء مريم. وبذلك يشدِّد أعضاء الفرقة على قناعتهم بأنّ أفضل مرشد للوصول إلى الله هو تلك "التي تحتلّ المكانة الأولى بين المتواضعين، مساكين الربّ، الذين يرجون منه الخلاص وينالونه ...(نور الأمم – ٥٥).

ثالثا : طريق

للمسيحيّ طريق واحد هو يسوع المسيح، كلمة الله المتجسد: "طوبى لمن يسمع كلمة الله ويحفظها!" (لوقا ١١، ٢٢).

لا تفرض فرق السيّدة على أعضائها روحانيّة معيّنة، بل ترغب فقط في مساعدتهم على أن يلتزموا كأسرة بهذا الطريق الذي رسمه المسيح. وهي تقترح عليهم من أجل ذلك:

- توجُّهات حياتيّة
- نقاط جهد ملموسة
- حياة الفرقة

توجُّهات حياتيّة

التوجُّه الأكبر هو توجُّه الحبّ الذي جاءنا به المسيح: "أحبب الربّ إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قوتك ... وأحبب قريبك حبك لنفسك" (مرقس ١٢، ٣٠-٣١).

النموّ في هذا الحبّ هو عمل الحياة بكاملها. وفرق السيّدة تعرض على أعضائها أن تساعدهم في ذلك. وهي تطلب إليهم:

– لكي يتعاونوا على التقدّم في محبة الله:

- أن يجعلوا في حياتهم مكانًا واسعًا للصلاة.
- أن يقرأوا كلمة الله بصورة منتظمة ويجتهدوا في أن يعيشوها دائمًا بشكل أفضل.
- أن يُعمِّقوا باستمرار معارفهم الإيمانيّة.
- أن يتقرّبوا مرارًا من الأسرار المقدّسة ومن سرّ الأفخارستيّا خاصة.
- أن يسعَوا للتقدّم في معرفة التقشُّف المسيحيّ وممارسته.

– ولكي يتعاونوا على التقدّم في محبّة القريب :

- أن يعيشوا تعاونًا زوجيًّا أصيلا – إصغاء، حوار، مشاركة – في جميع المجالات وفي المجال الروحيّ خاصة.
- أن يكون همُّهم الدائم تربية أولادهم تربية مسيحيّة.
- أن يمارسوا في الأسرة، على نطاق واسع، الاستقبال والضيافة.
- أن يشهدوا بشكل ملموس لحبّ المسيح، ولا سيّما بأن يكون لهم التزام أو أكثر في الكنيسة وفي العالم.

نقاط جهد ملموسة

تدلّ التجربة على أن التوجّهات الحياتيّة، إن لم تقترن بنقاط تطبيقيّة محدّدة، فقد تبقى حبرًا على ورق.

وعليه، فأن فرق السيدة تقترح على أعضائها:

- أن يلتزموا "بست نقاط محددة، تسمى "**الواجبات**".
- أن يلتمسوا بانتظام مراقبة الفرقة ومساعدتها في ما يتعلق بهذه النقاط الستّ. وهذا ما يسمى بـ"**المشاركة الروحيّة**" التي تتمّ خلال الاجتماع الشهري.

هذه **النقاط الستّ** هي التالية:

١) أن "**يُصغوا**" بانتظام إلى **كلمة الله**.
٢) أن يجدوا الوقت، كلّ يوم، لخلوة حقيقيّة مع الربّ **(صلاة القلب)**.
٣) أن يتلاقى الزَّوجان معًا، كلَّ يوم، في **صلاة زوجيّة (وعائليّة** إذا أمكن).
٤) أن يجد الزَّوجان الوقت، كلَّ شهر، لحوار زوجيٍّ حقيقيّ، تحت نظر الربّ **(المجالسة)**.
٥) أن يحدّدوا "**قاعدة حياة**" ويعيدوا النظر فيها كلّ شهر.
٦) أن يقفوا كلّ سنة أمام الربّ، في عملية "كشف حساب" شاملة، خلال **رياضة روحيّة** لا تقل مدتها عن ٤٨ ساعة، يعيشونها، إن أمكن، كزوجَين معًا.

حياة الفرقة

ليست الفرقة، في حدّ ذاتها، غاية، بل وسيلة في خدمة أعضائها. فهي تتيح لهم:

- أن يعيشوا معًا أوقاتًا مكثّفة في الصلاة والمشاركة.
- أن يتعاونوا تعاونًا فعّالا على السير نحو الله والشهادة له.

وكما هو الحال في حياة كلّ جماعة مسيحيّة، يمكننا أن نتبيّن ثلاثة مظاهر أو ثلاثة أوقات مهمة في حياة الفرقة:

- فمع المسيح، تتوجّه الفرقة نحو الآب لتستقبل حبَّه،
- وفي المسيح، تتشارك الفرقة في هذا الحبّ،
- وبدافع من روح المسيح، ترسل الفرقة أعضاءها إلى العالم لإعلان هذا الحبّ.

هذه المظاهر الثلاثة، تعيشها الفرقة أوّلاً في الاجتماع الشهريّ. وهو يشتمل على ما يلي:

- **وجبة طعام** (اقتسام الخبر والملح)، وهي، بوجه خاص، وقت الصداقة.
- **صلاة مشتركة**، هي مركز الاجتماع الشهريّ وقمّته. ويمكن أن تتّخذ أحيانًا شكل الاحتفال الإفخارستي.

- "**مشاركة روحيّة**" (حول نقاط الجهد الملموسة)،
- "**مشاركة حياتيّة**" تُعتَبَر الوقتَ المكثّف المكرّس للتعاون في كافة أمور الحياة، وخاصة في المجالات الروحيّة والرسوليّة.
- حوار حول **موضوع التفكير الشهري**. وهذا الوقت هو، بوجه خاص، وقت التعمُّق في الإيمان.

إلا أنّ حياة الفرقة لا تقتصر على الاجتماع الشهري: فالصلاة بالاتّحاد مع سائر الأعضاء وعلى نواياهم، والمشاركة، والتعاون، ستتواصل كلّها طوال الشهر، وفق ما ترتأيه كلّ فرقة.

و"الأسرة المسؤولة"، التي تُنتخَب كلّ سنة من قبل أعضاء الفرقة، هي التي تسهر على أن يشترك الجميع اشتراكًا فعليًّا في الحياة الجماعيّة بحيث يكون التعاون فعّالا وبحيث يشعر كلّ واحدٍ بأنّ الجماعة تعترف به وتحبّه وتأخذه على عاتقها.

وهكذا، تدعو الأسرة المسؤولة كلَّ واحدٍ إلى أن يجسِّد انتماءه إلى "فرق السيّدة":

– على مستوى الفرقة:

- بحضوره ومشاركته في الاجتماع الشهري.
- وبالإعداد لهذا الاجتماع بالصلاة والتفكير، ولا سيّما بأن يدوِّن خطيًّا، إذا أمكن، ثمرة تفكيره (ومناقشاته مع قرينه) حول الموضوع الشهري.

– وعلى مستوى الحركة:

- بإطّلاعه على حياة الحركة، خصوصًا عن طريق قراءة نشرة "رسالة الفرَق" (وعلى الأخص المقال الافتتاحيّ فيها).
- باجتهاده في أن يعيش التوجّهات المشتركة التي تحدّدها الحركة وأن يسهم في أبحاثها.
- بحضوره الاجتماعات التي تنظّمها الحركة على مختلف المستويات.
- بقبوله المشاركة في حياة الحركة ومهامها الرسولية، وذلك:
  - بتحمل المسؤوليات في الحركة،
  - بدفع المساهمة الماليّة السنويّة المحسوبة بصدق وأمانة على أساس قيمة دخل يوم واحد.
- بتبنّيه في الصلاة نوايا كلّ من أعضاء الحركة.

خلاصـة

"فرق السيدة" هي حركةُ روحانيّةٍ زوجيّة تعرض على أعضائها حياة الفرقة ووسائل ملموسة محدّدة لمساعدتهم على التقدّم كأسرة، في محبّة الله ومحبّة القريب. وهي تُعِدُّهم بذلك لأن يشهدوا للربّ بالشكل الذي تختاره كلّ أسرة، حتى إنّه يمكن القول بأنّ فرق السيّدة، إن لم تكن "حركة عمل"، فهي تريد أن تكون "حركة عاملين".

* * *

المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
القسم الأوّل: مجتمعون باسم المسيح (١)	
الفصل الأول: نعيش كفرقة	
الفصل الثاني: جماعة تصلي	
الفصل الثالث: حبّ يبنى	
الفصل الرابع: حبّ يتحوَّل	
القسم الثاني: مجتمعون باسم المسيح (٢)	
السير كزوجين نحو الله بواسطة فرق السيّدة	
الفصل الخامس: حب يتغذّى بالله	
الفصل السادس: حب نعيشه في الحياة اليومية	
الفصل السابع: حبّ منفتح على الآخرين	
الفصل الثامن: حب حتى النهاية	
الفصل التاسع: الاجتماع التقييمي	
ملحق رقم ١: نموذج لتسلسل مراحل الاجتماع	
ملحق رقم ٢: ما هي "فِرَق السيِّدة" ؟	

نشيد مريم

تعظِّم نفسي الرّب،

وتبتهج روحي بالله مخلصي!

لأنّه نظر إلى تواضع أمته:

فها منذ الآن تطوِّبني جميع الأجيال.

لأنّ القدير صنع بي عظائم، واسمه قدّوس!

ورحمته إلى أجيال وأجيال للذين يتّقونه.

صنع عزًّا بساعده، وشتّت المتكبّرين بأفكار قلوبهم.

حَطَّ المقتدرين عن الكراسي، ورفع المتواضعين.

أشبع الجياع من الخيرات، والأغنياء أرسلهم فارغين.

عضد إسرائيلَ فتاه، فذكر رحمته، كما كلَّم أباءَنا، لإبراهيمَ ونسلِه إلى الأبد.

المجد للآب والابن والروح القدس،

الآن وكل أوان والى دهر الداهرين.

آمين !

يا سيدة العائلات، صلّي لأجلنا.